العقائد المشتركة
بين اليهود والنصارى
وأثرها على العالم الإسلامي

ميسون سامي أحمد



العقائد المشتركة

بين

اليهود والنصارى

وأثرها على العالم الإسلامي

إعداد

ميسون سامي أحمد

بغداد ـ العراق

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ ـ ٢٠٢٠م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [١] .

١) [سورة البقرة – الآية رقم ١٢٠] .

المقـــــدمـــــــــة

من أهم العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى هي الصهيونية ، والصهيونية ببساطة تعني إقامة دولة لليهود في فلسطين ، وتعني المساندة والدعم التي يحظى بها اليهود من أجل إقامة هذه الدولة ، فالصهيونيون هم من يقدمون المساعدة المادية من مال وسلاح ، وتأييد بالقرارات الدولية الفعلية ، والتستر على الجرائم التي ترتكب بحق الشعب الفلسطيني من أجل اليهود ، والمساعدة على الهجرة إلى أرض فلسطين ، وكذلك تعني تقديم الدعم المعنوي من خلال وسائل الإعلام وما يسمى بالكنائس المرئية أو التلفزيونية وهي برامج إستعراضية تهدف إلى تكريس فكرة الأرض الموعودة لدى الغرب عموماً ، وأمريكا بوجه خاص .

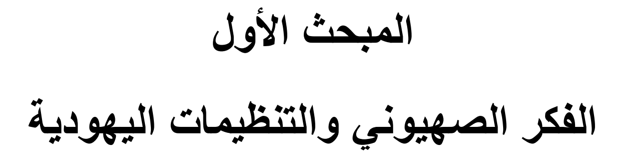
المعروف عند الكثير من الناس أن الصهيونية عقيدة يهودية ، ولكن الحقيقة التي لا يعرفها الكثيرون أن الصهيونية عقيدة إعتنقها النصارى قبل اليهود بقرون عديدة ، وبُذلت الجهود الكثيرة من أجل تحقيقها ، وهذه العقيدة عند النصارى لها أسباب منها : إيمان النصارى أن العودة الثانية للمسيح عليه السلام لا تتم ولا تتحقق إلاَّ بعودة وتجميع اليهود في أرض فلسطين ، وليست حباً باليهود ! وعودة المسيح عليه السلام ، وعودة اليهود إلى فلسطين لها إشارات توراتية في الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى يؤمن بها كلا الفريقين وإن أختلفوا في طبيعة المسيح المنتظر.

وعند النصارى يعود المسيح عليه السلام ويحكم الأرض لمدة ألف سنة يعم من خلالها الرخاء والسعادة على الأرض ، الأرض التي سيملُكها النصارى بطبيعة الحال حسب إعتقادهم وما يعملون لأجله ، ويعم دينهم دين النصرانية الذي يعتبرونه أخر الأديان ، وهو في نظرهم دين عالمي مكلفون بفرضه على البشرية ؛ إعتماداً على نصوص من الأناجيل تنسب للمسيح عليه السلام .

اليهود بدورهم يعملون على التمكين لدينهم ، فهم يعتبرون أنفسهم أسياد البشرية والشعب المختار الموعود بإمتلاك الأرض المقدسة والإنتقام من كل من أساء إليهم ، عبر تاريخهم الطويل ، وهم في سبيل ذلك يعملون على إستغلال النصارى لتحقيق أهدافهم .

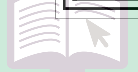
وبما أن الأرض المقدسة لها أهمية كبيرة لليهود والنصارى والمسلمون فهل ستحدث مصادمات حولها ، وما هي عقيدة العصر الألفي السعيد أو هكذا كما يسميها

النصارى ، وماهي النبوءات التوراتية التي تَعِد بعودة المسيح ، وكيف تكونت هذه العقيدة عند النصارى وما هي أسبابها كل هذا سنحاول الإجابة عنه في هذه الدراسة المبسطة التي تهدف إلى الكشف عن البدايات الأولى لإلتفاف اليهود والنصارى حول الصهيونية وأسباب هذا الإلتقاء العقيدي ، موضحة ذلك بأسلوب سهل وبسيط ، معتمدة على عدد من المناهج في الدراسة منها المنهج الوصفي لوصف الأحداث ، والمنهج التاريخي الذي يتناول أحداث تاريخية معينة ، والمنهج التحليلي لربط الأحداث بعضها .



المبحث الأول

الفكر الصهيوني والتنظيمات اليهودية



المبحث الأول : الفكر الصهيوني والتنظيمات اليهودية .

أولاً : الماسونية :

تشتق (الماسونية) من لفظة (فرماسون) المركبة من لفظتين فرنسيتين ، من (فرانك) التي تعني في اللغة الفرنسية (الصادق) ، و(ماسون) التي تعني (الباني) وتصبح الدلالة اللغوية للفظ (الماسون) (الباني الصادق) ، والجماعة الماسونية أي البُناة الصادقون أو البناؤون الأحرار، وكلمة الماسونية تدل في أصلها على صناعة البناء ؛ لأنه لم يكن يقبل فيها إلاّ الذين يمارسون صناعة البناء [(١)].

أو لأن البناءون والصناع الحرفيون الأوائل الذين عملوا في تشييد الكنائس وغيرها من البنايات الدينية في العصور الوسطى قد شكّلوا النواة الأولى لهذه الحركة ، وعلاقتها بالدين [(٢)] .

والماسونية منظمة سرية يهودية تظهر لخدمة اليهود في فلسطين ، ولها درجات ومراتب ، وهي سر من الأسرار لا يعرفه غير أعضاء كل درجة [(٣)] ، فهي حركة تنظيمية خفية [(٤)] ، تعمل بشكل سري وفي خفاء على تحقيق مصالح اليهود الكبرى ، وتمهد لقيام دولة إسرائيل العظمى ، ومعنى (البنّاء الحر) الذي يزعمون إنه يبني هيكل سليمان ، وهو رمز سيطرة اليهود بزعمهم على مقاليد العالم [(٥)] .

ويختلف المؤرخون في البداية التاريخية للماسونية ، الاَّ أن أغلب الباحثون يرجح إنها تأسست في القرن الأول الميلادي ، أي حوالي سنة ٤٣ م ، وكان هدف

---

١) الماسونية ذلك العالم المجهول ، الدكتور صابر طعيمة ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م ، ص ١٤، ١٧.

٢) الماسونية حركة عالمية عمادها الغموض والنفوذ ، موسوعة الجزيرة ، تاريخ النشر ٢٠١٦م ، على الرابط الإلكتروني: https://www.aljazeera.net

٣) مقارنة الأديان (اليهودية) ، الدكتور أحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية للنشر، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثامنة ، ١٩٨٨م ، ص ٣٢٥ ، ٣٢٨ .

٤) الماسونية ذلك العالم المجهول ، الدكتور صابر طعيمة ، ص ١١.

٥) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، تاليف ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبدالكريم العقل ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م ، ص٤٧.

الماسونية الرئيس القضاء على الديانة النصرانية ، ومطاردة أتباعها [١] ، ثم تشكيل حكومة عالمية تضم كافة سكان الأرض يحكمها اليهود بشريعتهم [٢] .

ومن الروايات الشائعة عن نشأة الماسونية ، إنها إمتداد لتنظيم عسكري "منقرض" كان يعرف بإسم " فرسان الهيكل " [٣] ، ظهر هذا التنظيم في نهاية الحملة الصليبية الأولى (١٠٩٥-١٠٩٩) م على المشرق العربي .

فبعد أن استولى الصليبيون على بيت المقدس عام ١٠٩٩م بدأ حجاج النصارى على حد دعواهم - يتوافدون على بيت المقدس - لكن السبيل إليه لم تكن تخلو من مخاطر، فكان لا بد من تأمين طريق الحجاج إلى بيت المقدس ، عندها إجتمع عام ١١١٩م إثنان من المحاربين الصليبيين الفرنسيين واقترحا إيجاد تنظيم لحماية الحجيج ، وافق الملك في ذلك الوقت على الإقتراح ، واقتطع لهم من أرض المسجد الأقصى لبناء قاعدة لهم ، ولتسميتهم المسجد الأقصى هيكلاً عرفوا بإسم (فرسان الهيكل) وحصلوا على إمتيازات كبيرة خصوصاً وان هذا التنظيم كان تنظيماً عسكرياً منذ نشأته ، فكان بمثابة الخط الأول للدفاع عن البقاع المقدسة بعد أن استولى عليها النصارى ، وأصبح الفرسان يملكون ثروة كبيرة بالإضافة إلى التبرعات التي كانت تعطى لهم ، وفي عام ١٣٠٧م أمر ملك فرنسا (فيليب الرابع) بإعتقال آخر قادتهم ومن معه من الفرسان المقيمين في فرنسا ، وتبعه البابا (كلمنت الخامس) فأصدر مرسوماً في نفس العام يدعو ملوك أوروبا إلى إعتقالهم ومصادرة ممتلكاتهم ، وكان ذلك بسبب إتساع نفوذهم ، هنا إنتشر الفرسان في أوروبا ، وبدأوا يعملون في الخفاء إلى أن أُعيد تنظيمهم ثانيةً في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر تحت إسم الماسونية [٤] .

ومن شعارات الماسونية الحرية والإخاء والمساواة ، ولكل شعار من هذه الشعارات هدف فـ (تحت شعار الحرية تحارب الأديان غير اليهودية ، وتنشر الفساد

---

١) المصدر السابق ، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، تاليف ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبدالكريم العقل ، ص ٤٨ - ٤٩.
٢) العقيدة الإسلامية في مواجهة المذاهب الهدامة ، الدكتور محمد أبو الغيط ، الدكتور محمد رواسي قلعة جي، دار البحوث العلمية للنشر، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص ٣٨٥.
٣) فرسان الهيكل تشكيل عسكري على أساس ديني ، شارك مع الصليبيين في محاربة المسلمين لإنتزاع المسجد الأقصى منهم إذ يعتقدون إنه بُني تماماً فوق ما يسمى (هيكل سليمان) : الماسونية حركة عالمية عمادها الغموض والنفوذ ، موسوعة الجزيرة ، تاريخ النشر ٢٠١٦م.
٤) اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد ، فيصل علي أحمد الكاملي ، مركز البحوث والدراسات ، الرياض - السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م ، ص ٨١ - ٨٢ ، ٨٧.

والفوضى ، وتحت شعار الإخاء تحاول التخفيف من كراهية الشعوب الأخرى لليهود ، وتحت شعار المساواة تنشر الفوضى الإقتصادية والسياسية)[١] .

وقد ظلت هذه الشعارات واجهة خداع وتضليل ، ومن أهدافها خدمة اليهود ومحاربة الأديان جميعاً ، والعمل المنظم على بث روح الإلحاد في العالم[٢] . وبذلك يعتبر اليهود هم أول من نشر الشعارات المضللة المنادية (بالتحرر والمساواة والإخاء) في صفوف شعوب الغوييم (غير اليهود) التي لا تزال تردد مثل هذه المثل الوهمية[٣] . والتي يقول عنها اليهود : (ليس هناك مكان في العالم لما يسمى بالحرية والمساواة والإخاء ، ليست هذه سوى شعارات كنا أول من تظاهر بتبنيها ، ووضعناها في أفواه الجماهير لترددها كالببغاء)[٤] .

يقول اليهود : لقد كنا قديماً أول من صاح في الناس الحرية والمساواة والإخاء ، كلمات ما إنفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهلة متجمهرة من كل مكان حول هذه الشعائر، إن إدعاء الحكمة والذكاء من الأمميين (غير اليهود) لم يتبينوا كيف كانت عواقب الكلمات التي يلوكونها ، ولم يلاحظوا كيف يقل الإتفاق بين بعضها وبعض ، وقد يناقض بعضها بعضاً ، إنهم لم يروا أنه لا مساواة في الطبيعة ، وإن الطبيعة قد خلقت أنماطاً غير متساوية في العقل ، والشخصية ، والأخلاق ، والطاقة[٥] .

وقد كانت الماسونية من الحركات التي تهدف لهدم أخلاق الشعوب ومقوماتها ، عن طريق تجريد الأسرة من قيمة الدين والأخلاق ، والقضاء على تعاليم الأديان السماوية ، والقيم الأخلاقية فيها[٦] .

ويعتبر نشر الرذيلة والجنس والإلحاد من وسائل اليهود في إفساد الشعوب ، وهي وسائل ليست جديدة على التفكير اليهودي ، فقد حشا اليهود كتبهم أقوالاً تتعلق بالجنس ، تضرب مثلاً لإستهتارهم بالوحي حين ينسبونها إلى الله تعالى[١] .

---

١) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، تاليف ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبدالكريم العقل ، ص ٤٧ .
٢) الماسونية ذلك العالم المجهول ، الدكتور صابر طعيمة ، ص ٢١٥ .
٣) العقيدة الإسلامية في مواجهة المذاهب الهدامة ، الدكتور محمد أبو الغيط ، الدكتور محمد رواسي قلعة جي ، ص ٣٨٥.
٤) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ـ السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م ، ص ٣٨٤.
٥) الخطر اليهودي برتوكولات حكماء صهيون ، محمد خليفة التونسي ، دار الكتاب العربي للنشر ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الرابعة ، دون تاريخ ، ص ١١٩ ـ ١٢٠ .
٦) الماسونية ذلك العالم المجهول ، الدكتور صابر طعيمة ، ص ٢٨٧، ٢٩٩ ، ٣٠٥.

ويذكر أهل الكتاب قصة عرفوها في التوراة . وأُختلف في تعيين الذي أُوتي الآيات في قوله تعالى :

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (٢) فقيل هو بلعام بن باعوراء ، ويقال (باعر) من بني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام ، وروي أن بلعام قد أُوتي النبوة ، وكان مجاب الدعوة فلما أقبل موسى في بني إسرائيل يريد قتال الجبارين ، سأل الجبارون بلعام بن باعوراء أن يدعو على موسى ، فقام ليدعو فتحول لسانه بالدعاء على أصحابهِ ، فقيل لهُ في ذلك ، فقال لا أقدر على أكثر مما تسمعون وإندلع لسانه على صدره ، فقال : قد ذهبت مني الآن الدنيا والآخرة ، فلم يبقَ الّا المكر والخديعة والحيلة ، وسأمكر لكم : فإني أرى أن تخرجوا إليهم فتياتكم ، فإن الله يُبغض الزنى ، فإن وقعوا فيه هلكوا ، ففعلوا فوقع بنو إسرائيل في الزنى ، فأرسل الله عليهم الطاعون (٣) .

وتذكر التوراة هذه الحادثة وفيها أن الرب كلم موسى قائلاً : أن ينتقم لبني إسرائيل من المديانيين (٤) الذين طلبوا من بلعام فعل ذلك ، فتجندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر ، وقتلوا ملوك مديان ، وبلعام بن بعور قتلوه بالسيف ، وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ، ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم ، وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار ، وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم وأتوا موسى ..فأمر موسى بقتل كل ذكر من الأطفال وكل أمرأة متزوجة ، والإبقاء على غير المتزوجات ليكونن سبابا لبني إسرائيل ؛ جزاء فعلتهم (٥) .

---

١) الإرتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل ، الدكتور محمد وصفي ، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م ، ص٣٥١ ، ومن يطالع سفر (نشيد الإنشاد) ـ العهد القديم ـ الذي يزعمون إن الله سبحانه وتعالى أوحى به إلى سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام يجد ذلك واضحاً .

٢) [سورة الأعراف ـ الآية رقم ١٧٥] .

٣) الجامع لأحكام القرآن ، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (توفي ٦٧١هـ) ، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م ، الجزء التاسع ، ص٣٨٢ ـ ٣٨٣ .

٤) وكان المديانيون وثنيين يقيمون في أرض مديان ، التي كانت تمتد من خليج العقبة إلى أرض مواب : المجتمع اليهودي ، زكي شنودة ، مكتبة الخانجي للنشر ، القاهرة ، دون تاريخ ، ص ١٣.

٥) سفر العدد : الإصحاح الحادي والثلاثون : الأيات من ١ ـ ١٨ .

إن الربى والإباحية والإلحاد واستغلال الشعوب هي دعوة اليهودية العالمية في كل عصر وبيئة [1] ، وقد أصاب الغرب في الآونة الأخيرة التفكك الأسري والأمراض الجنسية والنفسية ، نتيجة تغلغل الأفكار اليهودية المنحرفة في مجتمعاتهم ، فقد كانت أوربا حتى قرون قريبة تحكم بعقوبات جنائية تصل للموت ، ويُنبذ إجتماعياً ، ويُوصم بالعار من يقع في الفاحشة ، ففي أوروبا في القرون الوسطى قد غلب على تلك العصور تحريم الجنس خارج إطار الزواج ، وقد كان عامة الشعب ضده ؛ لإقتناعهم بأنه ينشر الأمراض ، ويُمزق العائلات ، ويُشيع الجريمة ، وقد رفضت الكنيسة العلاقات الجنسية خارج الزواج بالإضافة إلى طبقة النبلاء التي رفضت ذلك أيضاً ؛ لكي لا تنتابهم أية شكوك حول نسب أطفالهم .. ومن عام ١٦٥٠م كان يحكم على من يُدان بالزنا في مجتمعات نصرانية عديدة في أوروبا وأمريكا الشمالية بالإعدام ، والولايات المتحدة الأمريكية لم تختلف عن أوربا في ذلك فقد تأثرت القوانين الأمريكية والأعراف الإجتماعية الأمريكية بثقافة بريطانيا أثناء فترة الإستعمار، واستمر التحريم بأمريكا حتى بعد استقلالها عن بريطانيا ، ثم سادت فوضى التحرر الجنسي أو الثورة الجنسية الني إندلعت في ستينات القرن العشرين على يد اليهود ، وعملت على تحدي القواعد الأخلاقية السائدة في العالم الغربي ، وأدت الثورة التي بدأت في ستينات القرن العشرين وإنتهت في ثمانيناته إلى قبول سلوكيات جنسية أخرى خارج إطار الزواج ، وبسبب كتابات (فرويد) [2] ، و(فيلهلم رايش) [3] التي قامت على تركيز ونشر فكرة التحرر الجنسي ، والإقتناع بإن الشهوة الجنسية يجب أن تعتبر طبيعية ، ولا تُقمع من قبل الأسرة أو الدين أو الدولة ، وما ساعد على نشر هذه الأفكار الجديدة وسائل الإعلام بما في ذلك التلفزيون والإذاعة التي تمكنت من بث المعلومات إلى عدد كبير من الناس ، وكذلك صناعة الأفلام الإباحية التي أُعتبرت سبباً رئيساً من أسباب الإنحلال الأخلاقي [4] .

وقد عمل اليهود على تصدير أفكارهم إلى العالم الإسلامي لتسميم عقول الشباب المسلم عن طريق الفن الرخيص ؛ فقد سيطر اليهود في فترة ما قبل ١٩٥٢م على

---

١) الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي ، الدكتور فؤاد محسن الراوي ، دار المأمون للنشر والتوزيع ، عمان ـ الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م ، ص ١٤١ ـ ١٤٢.

٢) سيغموند فرويد هو طبيب نمساوي من أصل يهودي ، أختص بدراسة الطب العصبي ، ويعتبر مؤسس علم التحليل النفسي ، وإسمه الحقيقي سيغموند شلومو فرويد ، ولد في عام ١٨٥٦م ، ومات بالسرطان في عام ١٩٣٩م ، وله مؤلفات كثيرة .

٣) فيلهلم رايش (١٨٩٧ ـ ١٩٥٧م) هو طبيب نمساوي ، ومحلل نفسي ، من أعضاء الجيل الثاني من المحللين النفسيين بعد سيغموند فرويد .

٤) من جلد (الزناة) وإعدامهم إلى الثورة الجنسية تاريخ الجنس في الغرب ، تاريخ النشر ٩/١/ ٢٠١٨ م ، على الرابط الإلكتروني : https://www.sasapost.com.

دور العرض وشركات الإنتاج والتوزيع في مصر والعالم العربي ، إذ تأسست صناعة السينما في عام ١٨٩٧م من خلال إثني عشر شخصاً سبعةً منهم من اليهود من أسر تحمل جنسيات إيطالية وبريطانية ونمساوية ومجرية ، وقد استشعر اليهود منذ البداية مدى أهمية إحتكار السينما بإعتبارها الشكل الجديد والأمثل من وسائل الترفيه القادرة على تحقيق أهدافهم المادية ، وأفكارهم العقدية ؛ فكانت سينما (جوزي بالاس) التي أسسها إيلي موصيري النواة الأولى لأول شركة لدور العرض في مصر، وهي شركة جوزي فيلم ، وامتلكت وأدارت عشر دور عرض في مصر ، ويشير المؤلف (أحمد رأفت بهجت) [١] في كتابه (اليهود والسينما في مصر والعالم العربي) [٢] إلى مسيرة الفنانين والفنيين اليهود في مصر، وكيف أنهم لم يلجؤوا إلى تغيير أسمائهم إلاّ بعد ظهور السينما لتصبح أسماء مصرية محايدة ، وكذلك أهتم يهود العراق بإستيراد الأفلام ، وإنشاء دور عرض الأفلام السينمائية ، ومن الشركات التي كان يمتلكها اليهود وسيطرت على السينما هناك شركة كولومبيا وشركة السينما البغدادية [٣].

وهكذا عمل اليهود لإشاعة الفاحشة والبغاء بين الأمم غير اليهودية ، وشهد عليهم القرآن الكريم بأنهم يسعون أبداً إلى نشر الفساد في الأرض : الفساد العقيدي ، والفساد الخلقي ، وكل أنواع الفساد ، لقوله تعالى بحقهم [٤] : ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [٥] .

وبذلك يتضح لنا أنَّ الماسونية من المنظمات اليهودية التي كان لها دور خطير في حياة الأمم والشعوب ، وقد انظم إليها كثير من رجالات الفكر والسياسة في العالم العربي .

---

١) أحمد رأفت بهجت ناقد وباحث سينمائي مصري ، شارك في معظم البرامج السينمائية المتخصصة في القنوات التلفزيونية العربية ، من مؤلفاته : الشخصية العربية في السينما العالمية ، الكاميرا في أعماق العنف.
٢) الكتاب اليهود والسينما في مصر والعالم العربي ، أحمد رأفت بهجت ، الهيئة العامة لقصور الثقافة للنشر، القاهرة ، ٢٠١٣م .
٣) قراءة في كتاب اليهود والسينما في مصر والعالم العربي ، محمد سيد بركة ، ٣١ /١/ ٢٠١٤م ، مجلة البيان نت .
٤) الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي ، الدكتور فؤاد محسن الراوي ، ص ١٤٠ .
٥) [سورة المائدة ـ الآية رقم ٦٤] .

ثانياً : الصهيونية :

الراجح إن كلمة صهيون عربية الأصل وإنها من مادة الصون والتحصين ، وكانت فعلاً من حصون الروابي العالية ، والمقصود بالعربية هنا لغة الأصلاء من أبناء الجزيرة الذين سكنوا أرض فلسطين قبل هجرة العبرانيين بمئات السنين ، وهم الذين أطلقوا على الأرض أسم أرض كنعان بمعنى الأرض الواطئة [١] .

وصهيون بالأصل إسم تلة أو رابية في أورشليم أو بيت المقدس زمن (اليبوسيين) [٢] ، وسكانها القدماء من الكنعانيين الذين بقيت منهم بقية في بيت المقدس إلى القرن الخامس أو الرابع ق . م ، فلفظة صهيون كنعانية لا عبرية ، وصارت كلمة صهيون مع الزمن معناها الحكومة اليهودية الدينية [٣] .

والصهيونية هي حركة دعا إليها وترأسها الصحفي اليهودي النمساوي (ثيودور هرتزل) ، في بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م [٤] ، وقد إجتمع في هذا المؤتمر نحو ثلاثمائة من أغنى حكماء صهيون كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية [٥] ، وتهدف الصهيونية إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين [٦] .

وكذلك تعرف الصهيونية بأنها مجموعة من المعتقدات التي تهدف إلى تحقيق (برنامج بازل) [٧] الذي وضع عام ١٨٩٧م بشكل عملي ، وعلى ذلك فالصهيونيون فالصهيونيون هم أولئك الذين يعتقدون اليهود شعباً قومياً مستقلاً ينبغي إعادة

---

١) الصهيونية العالمية ، عباس محمود العقاد ، دار المعارف للنشر، مصر، دون تاريخ ، ص ١١.

٢) اليبوسيين هم فرع من الكنعانيين ، ويبوس هو أحد أولاد كنعان ، وكانت يبوس (أورسالم) عاصمة لليبوسيين : أطلس تاريخ الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم ، سامي بن عبد الله المغلوث ، مكتبة العبيكان للنشر، الطبعة السادسة ، الرياض ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص ١٥٨ .

٣) بروتوكولات حكماء صهيون ، عجاج نويهض ، منشورات فلسطين المحتلة ، الطبعة الثانية ، المجلد الأول ، ص ٦.

٤) الماسونية ذلك العالم المجهول ، الدكتور صابر طعيمة ، ص٣٨٠.

٥) الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي ، الدكتور فؤاد محسن الراوي ، ص ١٣٧.

٦) التاريخ اليهودي العام ، الدكتور صابر طعيمة ، ص ١٩٦ .

٧) برنامج أول مؤتمر صهيوني سياسي عقد في بازل في سويسرا عام ١٨٩٧ م ، والذي اعتبر البرنامج السياسي للحركة الصهيونية السياسية في القرن العشرين : البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ، الدكتور يوسف الحسن ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠م ، ص ١٣.

توطينه ككيان سياسي مستقل في فلسطين ؛ لكي يقيم هناك دولة قومية خاصة باليهود وحدهم [١] .

وعلى هذا فالصهيونية في أبسط تعاريفها هي إستقرار بني إسرائيل في فلسطين أي جبل صهيون وما حوله ، وهي كذلك تأييد ذلك بالقول أو بالمساعدة المالية أو الأدبية ، فالصهيوني هو اليهودي الذي يؤثر أن يعيش في فلسطين ، وهو كذلك من يساعد اليهود مادياً وأدبياً ليستوطنوا فلسطين [٢] .

ويعتقد اليهود أن الرب الههم يقيم في جبل صهيون بفلسطين ، وفي رحابه يظهر المسيح المخلص الذي ينتظره اليهود بشيراً بغفران الله وتوبتهُ عليهم ، وخلاصهم بعد تطهرهم من المعاصي [٣] ، ولذلك أصبح صهيون مكاناً مقدساً لإعتقاد اليهود بأن الرب يسكن فيه ، فقد ورد في المزامير: " رنموا للرب الساكن في صهيون " [٤] .

ويقول المزمور كذلك : " الله معروف في يهوذا . اسمهُ عظيم في إسرائيل . كانت في ساليم مظلته ، ومسكنه في صهيون " [٥] . وتقول كتبهم : " ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكونُ ثابتاً في رأس الجبال ، ويرتفع فوق التلال ، وتجري إليه كل الأمم . وتسير شعوب كثيرة . ويقولون : (هلمَ نصعد إلى جبل الرب ...لأنه من صهيون تخرج الشريعة ، ومن أورشليم كلمة الرب " [٦] .

وقد كان للماسونية أثر كبير في قيام الصهيونية ؛ فالحركة الصهيونية الحديثة لم يكن ليتاح لها إمكان النفاذ إلى مقدرات العالم الغربي حيث نشأت ، وخاصة في المراحل الأولى من العمل الصهيوني ، أي منذ عام ١٨٩٧م إلّا بالخدمات والإنجازات التي قامت بها الجمعيات الماسونية ؛ ذلك إنه لم تكن الأعمال والجهود اليهودية قد بذلت في الإعداد لكسب عواطف كثير من قيادات الفكر الغربي وعناصر السلطة بشكل واسع [٧] .

---

١) الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ريجينا الشريف ، ترجمة أحمد عبدالله عبدالعزيز ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٥م ، ص١٠.
٢) مقارنة الأديان (اليهودية) ، الدكتور أحمد شلبي ، ص ١١٩.
٣) آساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، الدكتور علي محمد جريشة، ومحمد شريف الزيبق، دار دار الإعتصام للطبع والنشر، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ص ١٥١.
٤) سفر المزامير : المزمور التاسع : الآية رقم ١١ .
٥) سفر المزامير : المزمور السادس والسبعون : الآيات من ١- ٣ .
٦) سفر أشعياء : الإصحاح الثاني : الآيات من ٢ - ٤ .
٧) الماسونية ذلك العالم المجهول ، الدكتور صابر طعيمة ، ص ٢٩٦.

وبذلك نلاحظ أنَّ الصهيونية هي حركة يهودية مجالها العمل السياسي ، دعا إليها صحفي يهودي مضطرب ، وكانت تتويجاً للعمل الضخم الذي قامت به رجالات الماسونية من كسب التأييد المادي والمعنوي للقضية اليهودية في المجتمع الغربي .

وتطلق الصهيونية على الحركة التي ترأسها ثيودور هرتزل عام ١٨٩٧م ، وعلى المعتقد والفكرة بإقامة مملكة إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل كما وردت حدودها في التوراة ، وتطلق كذلك على الدعم المادي المبذول من الدول والشخصيات المعروفة ، وعلى الدعاية الإعلامية المؤيدة والمدافعة عن الفكرة الصهيونية الإستيطانية .

وبذلك فقد حلت الصهيونية مكان الماسونية بعد أن أدت الأخيرة دورها بنجاح ، ولم يعد هناك حاجة لبقائها .

ثالثاً : بروتوكولات اليهود والحكومة العالمية .

بروتوكولات اليهود وتسمى برتوكولات حكماء صهيون نشرها الكاتب الروسي (سرجي نيلوس) [١] في عام ١٩٠٥م ، وذهب إلى أنها وثيقة يهودية حقيقية تشتمل على خطة اليهود في أن يسيطروا على العالم بإتخاذ الوسائل الدولية المختلفة لتحقيق ذلك ، وتقوم هذه الوسائل أول ما تقوم على الهدم والتخريب ، وإضعاف العقول والأجسام ، وإصطناع السبل المناسبة لكل بلد من البلدان [٢] .

وبروتوكولات حكماء صهيون عبارة عن مؤامرة شريرة ضد البشرية ويبدو إنها كانت رد فعل خلال القرن التاسع عشر من إضطهاهم في أوربا ، فتدارسوا في مؤتمر بال الذي عقد سنة ١٨٩٧م ، في سويسرا ضمن ما تدارسوه وسائل الإنتقام من البشرية جميعاً ، ويبلغ عدد البروتوكولات ٢٤ تهدف الى سيطرة اليهود على العالم [٣] .

فالبروتوكولات هي المخطط الذي وضعه رجال المال والإقتصاد اليهود لتخريب النصرانية والإسلام [٤] .

فقد استهدفت اليهودية العالمية الأديان الأخرى الإسلام والنصرانية ، ودعت إلى نشر الإلحاد بأعتباره الوسيلة التي تؤدي للقضاء على الإديان ، والمناداة بإستخدام حرية العقيدة في سبيل القضاء على العقائد غير اليهودية [٥] .

مستخدمين في ذلك لتحقيق غاياتهم كل الوسائل وأهمها الدعوة إلى الإباحية ، وإشاعة الأدب المنحرف ، والعمل على تحطيم الدين أو النيل منه ، ويقول البروتوكول الثالث عشر ننشر بين الشعوب أدباً مريضاً قذراً تغثي له النفوس ويساعد على هدم الأسرة ، وتدمير جميع المقومات الأخلاقية للمجتمعات المعادية لنا [٦] .

---

١) سرجي نيلوس عالم روسي توفي عام ١٩٢٩م ، وهو من رجال الكنيسة الآرثوذكسية : بروتوكولات حكماء صهيون ، عجاج نويهض ، المجلد الأول ، ص ٢٤ .
٢) الماسونية ذلك العالم المجهول ، الدكتور صابر طعيمة ، ص ٣٦٩ .
٣) الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي ، الدكتور فؤاد محسن الراوي ، ص ١٣٦.
٤) بروتوكولات حكماء صهيون ، عجاج نويهض ، المجلد الأول ، ص ٣ .
٥) الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي ، الدكتور فؤاد محسن الراوي ، ص ٢٠٩ .
٦) المصدر نفسه ، ص ١٤٢.

فهدفهم الأساسي هو تحطيم العالم في عقائده وأخلاقه وروابطه ؛ حتى يتمكنوا من القفز إلى السلطة العالمية بلا مقاومة [١] .

معتمدين في ذلك على السيطرة الفكرية ، عن طريق أجهزة الإعلام والمالية ، وهو سلاح خطير فإن سيطرتهم على مصادره وموارده مكنتهم من مخانق الإقتصاد والسياسة معاً ، كوسيلة للتهديد والإفلاس ، وإنهيار الإقتصاد الخاص والعام ، والسيطرة السياسية عن طريق ضم كبار الساسة والمسؤولين إلى صفوفهم بشتى الطرق [٢] .

وفي البروتوكول الثاني عشر يعتبر اليهود أن الصحافة والآداب أحدى الأدوات للسيطرة على العالم ، وفي البروتوكول الثالث عشر والخامس عشر يعتقدون أن الحاجة اليومية إلى الخبز، وإلهاء الشعوب بالمتع الجديدة من فن ورياضة وغيرها تسلب الشعوب نعمة التفكير المستقل بنفسه ؛ حتى يكون اليهود وحدهم قادرين على توجيه عقول الأممين [٣] .

ويقولون إن إعتبار التقدم (كفكرة زائفة) يعمل على تغطية الحق حتى لا يعرف الحق أحد غيرنا نحن شعب الله المختار ، الذي إصطفاه ليكون قواماً على الحق ، وحين نستحوذ على السلطة سيناقش خطباؤنا المشكلات الكبرى التي كانت تُحير الإنسانية لكي ينطوي النوع البشري في النهاية تحت حكمنا المبارك ، ومن الذي سيرتاب حينئذ في إننا نحن الذين كنا نثير هذه المشكلات وفق خطة سياسية لم يفهمها إنسان طوال قرون كثيرة [٤] .

ويعتبر اليهود في بروتوكولاتهم أن عقل الأممي ـ لكونه ذا طبيعة بهيمية محضة ـ غير قادر على تحليل أي شيء وملاحظته ، فضلاً عن التكهن بما قد يؤدي إليه إمتداد حال من الأحوال إذا وضع في ضوء معين ، وهذا الإختلاف التام في العقلية بيننا وبين الأممين هو الذي يمكن أن يرينا بسهولة آية إختيارنا من عند الله ، وإننا ذو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية حين نقارن بالعقل الفطري البهيمي عند الأممين ، إنهم يعاينون الحقائق فحسب ولكن لا يتنبؤن بها ، وهم عاجزون عن

---

١) معركة الوجود بين القرآن والتلمود ، الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م ، ص ٥٥ .
٢) آساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، الدكتور علي محمد جريشة ومحمد شريف الزيبق ، ص ١٦٣ـ ١٦٥.
٣) الماسونية ذلك العالم المجهول ، الدكتور صابر طعيمة ، ص ٢٤١.
٤) المصدر نفسه ، ص ٢٤٥.

إبتكار أي شيء ، وربما نستثني من ذلك الأشياء المادية ، ومن كل هذا يتضح أن الطبيعة قدرتنا تقديراً لقيادة العالم وحكمه (١) .

وفي البروتوكول الحادي عشر يعتبرون : غير اليهود كقطيع الأغنام أما نحن فإننا الذئاب ، وهل تعلمون ماذا تفعل الأغنام إذا أقتحم الذئاب حضيرتها ..إنها تغمض عينيها (٢) .

الهدف من هذه السياسات هو التمكين لدين اليهود ، فقد جاء في البروتوكول الثاني عشر: عندما نصبح أسياد الأرض لن نسمح بقيام دين غير ديننا ... ومن أجل ذلك يجب علينا إزالة العقائد ..ونضع جميع الأمم تحت أقدامنا (٣) .

وفي البروتوكول الرابع عشر: حينما نُمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض ..لن نبيح قيام أي دين غير ديننا ..ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان إذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار ملحدين ..فالأجيال القادمة التي ستصغي إلى تعاليمنا على دين موسى الذي وكّلَ إلينا ـ بعقيدته الصارمة ـ واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا (٤) .

وتنطوي هذه البروتوكولات على روح الشر والتدمير والتخريب والإعداد للسيطرة على العالم وعلى مقدراته بمنهج غاية في الدنس والخطيئة ، وهم يقولون في بروتوكولاتهم : ما كان أبعد نظر حكمائنا القدماء حينما أخبرونا إنه للوصول إلى غاية عظيمة حقاً يجب ألاّ نتوقف لحظة أمام الوسائل ، وأن لا نعتد بعدد الضحايا الذين تجب التضحية بهم للوصول إلى هذه الغاية ، إننا لم نعتد قط بالضحايا من ذرية أولئك البهائم من الأممين (غير اليهود) (٥) .

وهم يقولون : من رحمة الله أن شعبه المختار مشتت ، وهذا التشتت الذي يبدو ضعفاً فينا أمام العالم قد ثبت إنه كل قوتنا التي وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية، وهذه حقيقة من أغرب الحقائق وأصدقها ؛ فإن تشتت اليهود في أقطار العالم مع تماسكهم قد جعلهم ذوي نفوذ في كل قطر، وهم يسخرون كل الأقطار التي عظم

---

١) المصدر السابق ، الماسونية ذلك العالم المجهول ، الدكتور صابر طعيمة ، ص ٢٥٦.
٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤١.
٣) المصدر نفسه ، ص ٢٤٢.
٤) المصدر نفسه ، ص ٢٤٩.
٥) المصدر نفسه ، ص٢٤٣ ، ٢٥٥ .

نفوذهم فيها كبريطانيا وأمريكا وروسيا وغيرها لمصلحتهم الذاتية ، كما ظهر أثناء إقامتهم لدولة إسرائيل [(١)] .

وبذلك فقد أصبحت اليهودية دين سياسي يغذي الإسرائيلين بأحلام إقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ، وإتخاذ بروتوكولات حكماء صهيون دليلاً للعمل ، ووضع محتويات العهد القديم والتلمود موضع التنفيذ للسيطرة على العالم ، فإن هذه البروتوكولات موجودة في المعابد اليهودية في كل أنحاء العالم بما في ذلك مصر، وإن حاخامات المعابد يحفظونها عن ظهر قلب ، ولأنها بروتوكولات سياسية فإن الحاخام يشرح الكثير منها في أيام السبت ، دون أن يذكر إن هذه هي البروتوكولات [(٢)] .

وبذلك نستنتج أن البروتوكولات أو القرارات التي إتخذها كما يسمونهم حكماء صهيون هي خلاصة أفكار التلمود ، وهي ثمرة التعصب اليهودي ، وفكره المريض وعقيدته الدينية والفكرية المنحرفة ، وإحساسه بالنقص ، وخذلانه ، وهم يُمنون أنفسهم بقيادة العالم .

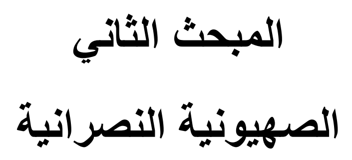
والحقيقة أن ما يريدونه ويحلمون به ويعملون على تنفيذه شيء ، والواقع شيء آخر، فهم لا يحققون ما يريدون إلاّ بقدر الله سبحانه وتعالى ، ثم بالقدر الذي تسمح به الشعوب الأخرى ، وفي كل مراحل التاريخ لم يحقق اليهود ما يسعون إليه من إفناء للشعوب الأخرى رغم أن ذلك فعلهم في عصور إزدهارهم ، فكل شيء يحدث بقدر الله وقضاءه ، واليهود مخذولين ملعونين ، وما تسلطهم على الشعوب الأخرى إلاّ لأنها إبتعدت عن دينها . يقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [(٣)] .

---

١) الخطر اليهودي برتوكولات حكماء صهيون ، محمد خليفة التونسي ، دار الكتاب العربي للنشر ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الرابعة ، دون تاريخ ، ص ١٥٩ في الهامش .

٢) الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، الدكتور مصطفى حلمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م ، ص ٩ .

٣) [سورة المائدة ـ الآية رقم ٥٤] .



المبحث الثاني

الصهيونية النصرانية



المبحث الثاني : الصهيونية النصرانية .

أولاً : الصهيونية النصرانية الأوربية :

يرجع تاريخ ظهور الصهيونية اليهودية إلى عام ١٨٩٦م ، حين نشر هرتزل كتابه (الدولة اليهودية) ، وقويت الصهيونية السياسية عندما وافق المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقده هرتزل عام ١٨٩٧م على البرنامج الذي كان يدعو إلى وطن قومي آمن ، ومعترف به قانونياً ، لليهود في فلسطين . وقد يكون هرتزل هو من رؤوس الصهيونية السياسية فعلاً ، ولكن هذا لا يعني أن أفكاره كانت جديدة ؛ فقد سبقه إليها أفراد كثيرون ومتعددون كان من بينهم اليهود وغير اليهود [١] .

وقد أصبحت الصهيونية غير اليهودية أو الصهيونية النصرانية عنصر أساسي في التاريخ الديني والإجتماعي والسياسي الغربي ، وشكلت خطاً موازياً لتاريخ الصهيونية اليهودية ، وليس خطاً تابعاً لهُ [٢] .

وتعرف الصهيونية غير اليهودية بأنها مجموعة من المعتقدات المنتشرة بين غير اليهود ، والتي تهدف إلى تأييد قيام دولة قومية يهودية في فلسطين ، بوصفها حقاً لليهود ، وعلى ذلك فالصهيونيون غير اليهود هم أولئك الذين يؤيدون أهداف الصهيونية ، ويشجعونها بشكل صريح أو مُقنع [٣] .

والصهيونية النصرانية هي حركة دينية نصرانية تدعوا إلى العصمة الحرفية للكتاب المقدس ، والعودة الحقيقية للمسيح ، وقيام حكمه الألفي الذي تكون القدس عاصمته ، وصهيونيتها تأتي من دعوتها إلى وجوب عودة اليهود إلى أرض الميعاد (فلسطين) ؛ تحقيقاً للنبوءات التوراتية التي يؤمن بها النصارى ، وبالإضافة إلى هذا الإسم (الصهيونية النصرانية) فأنه يطلق عليها أحياناً أسماء أُخرى مثل (الأصولية المسيحية) أو (الأصولية الإنجيلية) أو (الصهيونية غير اليهودية) [٤] .

وهذه المعتقدات الصهيونية تنتشر بين النصارى ، وبخاصة بين قيادات وأتباع كنائس بروتستانتية ، والتي تهدف إلى تأييد قيام دولة يهودية في فلسطين ، بوصفها

---

١) الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ريجينا الشريف ، ص ٨ .
٢) المصدر نفسه ، ص ١٢.
٣) المصدر نفسه ، ص ١٠.
٤) دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية ، أحمد فايز صالح ، رسالة ماجستير ، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١١م ، ص ١٧ .

حقاً تاريخياً ودينياً لليهود ، ودعمها بشكل مباشر وغير مباشر؛ بإعتبار أن عودة اليهود إلى الأرض الموعودة فلسطين هي برهان على صدق التوراة ، وعلى إكتمال الزمان ، وعودة المسيح ثانية [١] .

وعلى الرغم من أن فلسطين والقدس لم تكن محور إهتمام الحكومة النصرانية في العصور الوسطى إلاَّ في القرن الحادي عشر، عندما أحتلها الأتراك المسلمون ، فقد تضامنت عندئذ البابوية والنبلاء في الحملات الصليبية لإستعادة الأرض المقدسة من الكفرة - بزعمهم - سواء أكانوا يهوداً أم مسلمين ، والعداء الشائع لليهود في أوربا كان أشد ما يكون عمقاً أبان الحملات الصليبية مع أنه لم يكن واضحاً قبل ذلك [٢] .

وقد ظلت العلاقة بين اليهود والنصارى إلى وقت قريب علاقة عداء ، وصراع ، وإنتقام متبادل [٣] .

ويُشير المؤرخون إلى أن المحاربين الصليبيين النصارى هم أول من بدأ المذابح اليهودية وهم في طريقهم إلى فلسطين [٤] ، يدفعهم إعتقاد أن اليهود (خونة) لقتلهم عيسى المسيح عليه السلام ، وقُتلَ الآلاف منهم بعد أن رفضوا التحول إلى النصرانية [٥] .

فالمذابح المروعة الأولى لليهود في أوروبا كانت قد نُفذت على يد الصليبيين الأوائل وهم في طريقهم لغزو القدس ، وهي مذابح لم تألفها أوروبا من حيث ضخامتها وإتساعها ، وقد تذرع الصليبيون حينها بالقول إن الواجب المقدس يستدعي الشروع بمعاقبة (قتلة المسيح) إبتداءاً قبل تحرير الأرض المقدسة ، وقد بلغ جنون القتل حداً دفع اليهود لاحقاً - خلال الحملة الصليبية الثانية - إلى الإنتحار

١) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ، الدكتور يوسف الحسن ، ص ١٢.
٢) الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ريجينا الشريف ، ص ٢٨.
٣) كيف تطورت العلاقة بين اليهود والنصارى من عداوة إلى صداقة ؟ ! ، سليمان بن صالح الخراشي ، روافد للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ، ص ٢٥ .
٤) الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ريجينا الشريف ، ص ٢٨.
٥) الإدارة الأمريكية المحافظة وتسييس نبوءات التوراة لآخر الزمان ، مروان الماضي ، دار الفكر، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م ، ص ١٢٩.

العائلي الجماعي ؛ للحيلولة دون التعرض للتنكيل ، أو التعميد الإجباري ، على يد الفرسان الصليبيين [١] .

وقد شهدت أوروبا خلال القرون الوسطى وبخاصة في القرنين الثالث عشر والرابع عشرسلسلة دامية من الأحداث والصراعات ، والإضطهاد ضد اليهود ، فقد طُرِد اليهود من إنكلترا في نهاية القرن الثالث عشر، ومن فرنسا في نهاية القرن الرابع عشر، ومن أسبانيا في نهاية القرن الخامس عشر [٢] .

وقد كان رجال الكنيسة يجوبون المناطق لإثارة الناس ضد اليهود الكفار، وفي إنكلترا صدر مرسوم عام ١٢٩٠م يقضي بطرد اليهود من الأراضي البريطانية ، وفي عام ١٣٠٦م طُرد جميع اليهود من فرنسا ، وقد عُومِل اليهود بالطريقة المهينة والذليلة نفسها في المانيا ، وروسيا ، وبقية أقطار أوروبا ، وفُرضت عليهم قيود إجتماعية ، وسياسية ، وإقتصادية ، حتى بلغ الأمر أنهم عُزلوا عزلاً كاملاً في أقاليم خاصة بهم ، كما حُددت إقامتهم في المدن في أحياء خاصة ، أقيمت حولها أسوار لا يخرجون منها ، وقد عرفت هذه الأحياء بإسم غيتو - فالغيتو هو أحياء خاصة باليهود - على الرغم من إعتراف بعض المؤرخين اليهود أن مثل هذه الأحياء تقررت - مثلاً في البرتغال - بناءً على طلب من اليهود ؛ فقد أكد الحاخامون التلموديون دائماً على ضرورة الإنفصال التام عن غير اليهود ؛ حِفاظاً على التقاليد اليهودية [٣] .

والكراهية لليهود في أوروبا خلال فترات الحروب الصليبية ترجع لأسباب دينية وإقتصادية ؛ فاليهود في نظر نصارى أوروبا هم أعداء المسيح وقتلته ، فهاجمتهم الجماهير الشعبية وبخاصة في إنكلترا ، وأعملت فيهم ذبحاً وتنكيلاً ، كما كانت هذه الجماهير تصادر ممتلكاتهم وأموالهم ، أما الأسباب الإقتصادية فتعود إلى وظائف اليهود الإقتصادية الربوية ، والتي كانت ضمن أسباب الكره والإضطهاد والتنكيل باليهود في العصورالوسطى ، فالنشاط الربوي اليهودي سبب الأزمات

---

١) مشروعية إستخدام القوة بشأن حق تقرير المصير وعلاقته بالإرهاب الدولي ، دكتور سيد رمضان عبد الباقي إسماعيل ، إدارة البحوث والدراسات ، وزارة المالية ، مصر، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية ، لبنان ، العدد التاسع ، ٦/ ٢٠١٧م ، ص ٦١- ٦٢.
٢) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ، الدكتور يوسف الحسن ، ص ١٩.
٣) الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي ، الدكتور فؤاد محسن الراوي ، ص ٣٥٢.

الإقتصادية والحروب الداخلية والخارجية وموجات السخط والإضطراب الإجتماعي ؛ لكونه مصدر دعم قوي للملوك في صراعهم ضد النبلاء في ذلك الوقت [١] .

وقد بذلت جهود كبيرة لتحويلهم إلى النصرانية في أسبانيا والبرتغال ، ففي أسبانيا تظاهروا بالنصرانية بناءً على توجيهات من المحكمة العليا لليهود (السانهدرين) ، بينما كانوا يمارسون الطقوس الدينية اليهودية سراً ، ويُلقنونها لأولادهم خفية ، ولقد تمكنوا بهذه الوسيلة من تضليل الأسبان زمناً طويلاً ، حتى أصبح منهم الوزراء وذوو السلطان والرهبان والكهنة ، وكان تقبلهم النصرانية ديناً لهم خوفاً على مصالحهم ، وبسبب الإضطهاد والمطاردة التي عانوا منها في محاكم التفتيش في أسبانيا [٢] .

وبإنتهاء العصور الوسطى في الفترة التي تمتد على مدى خمسين عاماً قبل وبعد عام ١٥٠٠م شهد التاريخ عدة أحداث فاصلة ، منها : إكتشاف أمريكا عام ١٤٩٢م [٣] ، وفي هذا العام نفسه سقط الحكم العربي في الأندلس ، وتبعه طرد اليهود من أسبانيا ، وهجرتهم إلى فرنسا وهولندا وإنكلترا وغيرها ، حيث أخذوا في تشكيل طبقة إقتصادية ماهرة وثرية وبخاصة في مجال التجارة الخارجية ، مما أغرى إنكلترا ودول أخرى على الإستعانة بهم ؛ للإستفادة من شبكة علاقاتهم التجارية الممتدة عبر أوروبا فيما بعد ، ومن ثم إستخدامهم في ميدان الصراع بين العواصم الأوروبية ، وبهذا يكون قد بدأ تاريخ العلاقات النصرانية ـ اليهودية مرحلة جديدة مع هذه التغيرات الأساسية في المجتمعات الأوروبية [٤] .

فبعد سقوط غرناطة بيد الأسبان في العام ١٤٩٢م هاجر اليهود من أسبانيا حاملين معهم الثروة العلمية والثروة المالية التي جمعوها من حاضرة الأندلس ،

---

١) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ، الدكتور يوسف الحسن ، ص ١٩ ـ ٢٠.

٢) الإدارة الأمريكية المحافظة وتسييس نبوءات التوراة لآخر الزمان ، مروان الماضي ، ص ٤٢ ، ٦٢ .

٣) في عام ١٤٩٢م تم إكتشاف أمريكا ، وقد أطلق على القارة إسم أمريكا نسبة إلى أمريكو فيسبوتشي (١٤٥١ ـ ١٥١٢) م الذي توصل إلى أن هذه القارة التي ظنها كولومبس إمتداداً للهند ، ليست في الشرق الأقصى بل هي قارة أخرى لم تعرف من قبل ، وهذا العالم (الجديد) بالنسبة لأهله ومواطنيه ليس جديداً ولا مستحدثاً بل ضارباً بجذوره في أعماق التاريخ ، فالإكتشاف هنا هو إكتشاف من وجهة نظر الأوربي لا من من وجهة نظر أهل البلاد القاطنين فيها ، وقد تم إزاحة السكان الأصليين وإبادتهم حتى أصبحوا أقلية وغرباء في أوطانهم : من مقدمة كتاب فتح أمريكا مسألة الآخر، تزفيتان تودوروف ، ترجمة بشير السباعي ، سينا للنشر، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م .

٤) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ، الدكتور يوسف الحسن ، ص٢٠ ـ ٢١ .

فالثروتان معاً أسستا قاعدة التغلغل اليهودي في المجتمعات الأوروبية ، وقد وصل هذا التغلغل إلى الكنيسة نفسها [١] .

ثم جاءت حركة الإصلاح الديني البروتستانتية التي أطاحت بحق الكنيسة في إحتكار تفسير الكتاب المقدس ، وبذلك تم إحياء النص التوراتي ، وبدأ التفسير الحرفي للنصوص المتعلقة باليهود يحل محل التأويلات والتفسيرات التي تبنتها الكنيسة الكاثوليكية الأم ، وبدأت النظرة إلى اليهود تتغير تدريجياً ، اِعتمد هذا التغير على المبدأ الذي نادى به لوثر بأن كل بروتستانتي حراً في دراسة الكتاب المقدس ، وإستنتاج معنى النصوص التوراتية بشكل فردي ، وأصبح التأويل الحرفي البسيط هو الأسلوب الجديد في التفسير [٢] .

والمقصود بالإصلاح الديني في حينه إصلاح الكنيسة ، وتعديل رؤيتها للعلاقة بين الله والفرد المؤمن ، فقد ذهب الإصلاح إلى تأكيد المساواة بين الإفراد أمام الله ، وبالتالي لا يجوز أن يُنصب أحد نفسه وسيطاً بين الله والمؤمن [٣] .

وحينما أمر الملك (هنري الثامن) [٤] ملك إنكلترا عام ١٥٣٨م بترجمة التوراة للّغة الإنكليزية ، ونشرها وإتاحتها للقراء ، كان بذلك يضع اليهودية تاريخاً ،

---

١) الصهيونية المسيحية ، محمد السماك ، دار النفائس ، بيروت - لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م ، ص ٣٣.

٢) كيف تطورت العلاقة بين اليهود والنصارى من عداوة إلى صداقة ؟ ! ، سليمان بن صالح الخراشي ، ص ٣٠ - ٣١

٣) في الثورة والقابلية للثورة ، عزمي بشارة ، مطابع الدار العربية للعلوم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٢م ، ص ٣١.

٤) ولد هنري الثامن في ٢٨ / ٦ / ١٤٩١م ، وهو إبن الملك هنري السابع (هنري تيودور(١٤٥٧ - ١٥٠٩م) وأمه إليزابيث يورك (١٤٦٦ - ١٥٠٣م) إعتلى عرش إنكلترا عام ١٤٨٥م)، وعلى إثر وفاة أخيه آرثر الأكبر منه سناً ، الذي مات بصورة مفاجئة وهو في سن الشباب ، إرتقى هنري الثامن عرش إنكلترا في ٢١ / ٤ / ١٥٠٩م وهو شاب له من العمر ثمانية عشرة عاماً ، وكان متعلماً تعليماً من الدرجة الأولى على أيدي أشهر المربين ، متقناً عدة لغات اللاتينية والفرنسية والإسبانية ، شغوفاً بالعلم والآداب واللاهوت والموسيقى ، وإستطاع هذا الملك وبنجاح أن يحافظ على أسرة آل تيودور المالكة التي أسسها أبوه هنري السابع مع خزانة مملوءة بالمال ، كان هنري الثامن كاثوليكياً أميناً إذ عارض آراء مارتن لوثر وحركته منذ قيامها ، وعرفاناً بالجميل لوقوف الملك هنري الثامن إلى جانب كنيسة روما ضد لوثر أضفى البابا ليو العاشر(١٥١٣ - ١٥٢١م) على الملك لقب حامي الإيمان ، وهو لقب كان ملوك إنكلترا يعتزون به ، وقد إتصف هذا الملك بحبه للنساء وتزوج ست مرات ، وكان زواجه الأول من زوجة أخيه الأرملة الملكة كاثرين الأرغوانية الإسبانية الأصل (١٤٨٦ - ١٥٠٢م) إبنة الملك فرديناند (١٤٥٢ - ١٥١٦م) والملكة إيزابيلا (الملكان الكاثوليكيان الذين سقطت غرناطة والأندلس الإسلامية على أيديهما) ، وأنجبت له أربعة أطفال لم يعش منهم سوى إبنته ماري الأولى المولودة في عام ١٥١٦م ، ثم طلقها في عام ١٥٣٣م ليتزوج آن بولين وهي وصيفة زوجته الأولى عام ١٥٣٣م وأنجبت له إبنته الوحيدة الملكة إليزابيث الأولى وهي التي جعلت

وعادات ، وقوانين لتكون جزءاً من الثقافة الإنكليزية ، ولتصبح ذات تأثير هائل في هذه الثقافة على مدى القرون الثلاثة التالية [١] .

فقد أصبح للتوراة اليهودية تأثيراً في روح الحياة الإنكليزية أكثر من أي كتاب آخر، حتى بات المؤمنون من تكرار قراءاتهم لها يحفظونها عن ظهر قلب ، فكان بحق غزو عبراني ، وكان طبيعياً أن يؤدي هذا الغزو العبراني للنصرانية

إنكلترا الإمبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس ، ثم تزوج بثالثة وهي جين سيمور وهي أحدى وصيفات الملكة السابقة في عام ١٥٣٦م وولدت له إبنه الوحيد ووريث عرشه إدوارد السادس في عام ١٥٣٥م ، قطع الملك علاقته مع كنيسة روما الكاثوليكية ، وهذا الإنقطاع في العلاقة حصل بعد القرار الذي إتخذه الملك هنري بالإنفصال عن زوجته الأولى؛ بسبب رغبته في الحصول على وريث من الذكور، وهو القرار الذي عارضته الكنيسة الكاثوليكية في وقتها ؛ لأسباب سياسية ، فالملكة كاثرين لم تنجب للملك هنري وريث ذكر ليجعله على العرش ، وقد رفض البابا كليمنت السابع (١٥٢٣ ـ ١٥٣٤م) طلب الملك هنري بطلاق زوجته ، ويعود ذلك إلى الضغط السياسي الذي تعرض له البابا من قبل الإمبراطور الإسباني شارل الخامس (١٥١٩ ـ ١٥٥٨م) إبن أخ الملكة كاترين الذي ساند عمته في محاولة منه للدفاع عن حقوقها الشرعية، وعلى إثر ذلك قرر الملك الإنفصال عن كنيسة روما ، وشجعه على ذلك عاملين رئيسيين هما: التحرر من سلطة روما الأجنبية على إنكلترا ، والتخلص من سيادتها ، حيث كانت الكنيسة الإنكليزية ومنذ أمد بعيد تتبع مباشرة البابوية التي كانت تديرها بحزم وشدة ، أما العامل الثاني فهو الإستيلاء على الأموال التي كانت ترسل في الأصل إلى كنيسة روما ، ومصادرة ممتلكات الأديرة والأراضي التابعة لها ، وتقوية سلطانه ونفوذه على الدولة الحديثة ، بفضل سيطرته وسيادته على جميع رعاياه من علمانيين ورجال دين ، فضلاً عن ذلك فأن الشعب لم يكن متعلقاً كثيراً بالبابوية ؛ لإرهاقه بالضرائب ، ولكثرة تدخلات المؤسسة البابوية في الشؤون الإنكليزيه ، وبذلك فقد تم فصل الكنيسة الإنكليزية عن روما في عام ١٥٣٤م وكان هدف هنري الثامن من وراء الإنفصال إستبدال سلطة البابا بسلطة الملك ، فجمع الملك السلطتين الدينية والدنيوية ، وكان الملك هنري الثامن كاثوليكياً محافظاًعلى مذهبه بإستثناء السلطة البابوية ، ولذلك شن حملة إضطهاد قوية ضد الإنكليز البروتستانت حيث قام بأعدامهم بتهمة الهرطقة ، وكان من بينهم وليم تندل (١٤٩٢- ١٥٣٦م) الذي قام بترجمة الكتاب المقدس إلى الإنكليزية بروح لوثرية حيث تم إعدامه في الأول من آب عام ١٥٣٦م ، واستمرت حملته ضد هؤلاء حتى نهاية حكمه ، وفي عام ١٥٤٥م أمر هنري الثامن بوضع الترجمة الجديدة للكتاب المقدس والتي إعتمد في ترجمتها إلى حد كبير على الترجمة التي قام بها تندل في متناول رجال الدين وبعض الأثرياء دون العوام، وبوفاته ومجيء إبنه إدوارد السادس (١٥٤٧ ــ ١٥٥٣م) إلى الحكم نجح البروتستانت في فرض طابعهم الديني على الكنيسة الإنكليزية ، وقد درج الكثير من الباحثين على تسمية الكنيسة التي أوجدها الملك هنري الثامن بالكنيسة الإنجيليكانية : الملك هنري الثامن والإنفصال عن الكنيسة الرومانية (١٥٠٩ ـ ١٥٤٧م) ، م . د . فارس فرنك نصوري ، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية) ، المجلد : ٣٧ ، العدد : ٣ ، السنة ٢٠١٢م ، ص ١١٣- ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ .

١) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ، الدكتور يوسف الحسن ، ص ٢٢.

البروتستانتية إلى إطلاق حركة نصرانية ـ صهيونية تعتمد على نبوءات العهد القديم بعودة اليهود إلى فلسطين [١] .

فكانوا أول ما يفتحون العهد القديم تقع أعينهم على النبوءات والوعود اليهودية ، فيفهمونها بحرفيتها دون تأويل ، ويعتقدون مضمونها ، فأصبح العهد القديم المرجع الأعلى لفهم العقيدة النصرانية وبلورتها ، وأعتبرت اللغة العبرية بإعتبارها اللغة التي أوحى بها الله ، واللسان المقدس الذي خاطب به شعبه ، هي اللغة المعتمدة للدراسات الدينية [٢] .

ويؤكد المؤرخون أنه من دون هذا التراث التوراتي فإنه كان من المشكوك فيه صدور وعد بلفور بإسم الحكومة الإنكليزية عام ١٩١٧م ، أو إنتدابها على فلسطين ، وصار يطلق على التوراة المترجمة (التوراة الوطنية لإنكلترا) وكان لها من التأثير على روح الحياة الإنكليزية أكثر من أي كتاب آخر، وصارت قصص التاريخ اليهودي المادة الرئيسية في الثقافة الإنكليزية والمعرفة التاريخية للإنكليز[٣].

لم تكن أوربا قبل عهد الإصلاح الديني تعتبر اليهود الشعب المختار الذي قُدر له أن يعود للأرض المقدسة ، وكان اليهود يُعتبرون مارقين ، ويُوصمون بأنهم قتلةُ المسيح [٤].

وكانت الصهيونية غير اليهودية غائبة تماماً عن أوروبا في العصور الوسطى ، ولم يكن في الفكر الكاثوليكي التقليدي قبل عهد الإصلاح الديني أدنى مكان لإحتمال العودة اليهودية إلى فلسطين ، أو لأية فكرة عن وجود الأمة اليهودية ، فقد كان القساوسة الأوائل يرفضون التفسير الحرفي للتوراة ، وكان يُعتقد أن الفقرات الواردة في التوراة التي تشير إلى عودة اليهود إلى وطنهم لا تنطبق على اليهود ، بل على الكنيسة النصرانية مجازاً ، ..وكانت الكنيسة النصرانية تعتبر نفسها إسرائيل (الحقيقية) والوريث المباشر للديانة العبرية .. وكانت فلسطين تُعتبر أساساً الوطن

١) الإدارة الأمريكية المحافظة وتسييس نبوءات التوراة لآخر الزمان ، مروان الماضي ، ص٧١ ـ ٧٢ .
٢) كيف تطورت العلاقة بين اليهود والنصارى من عداوة إلى صداقة ؟ ! ، سليمان بن صالح الخراشي ، ص ٣١ ـ ٣٢
٣) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ، الدكتور يوسف الحسن ، ص ٢٢.
٤) الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ريجينا الشريف ، ص ٢٩.

المقدس الذي أورثه المسيح لأتباعه النصارى ، ولم تكن القدس توصف بأنها صهيون اليهودية ، بل مدينة العهد الجديد المقدسة [١].

فكانت المبادىء البروتستانتية التي وضعتها حركة الإصلاح الديني في القرن السادس عشر مغايرة تماماً للمبادىء الكاثوليكية السابقة ، وقد وُصِفت هذه الحركة بأنها بعث (عبري) أو (يهودي) تولدت عنه وجهة نظر جديدة عن الماضي والحاضر اليهودي ، وعن مستقبلهِ بشكل خاص [٢] .

ومن بين النتائج الواضحة للإصلاح الديني البروتستانتي ظهورالإهتمام بتحقيق النبوءات التوراتية المتعلقة بنهاية الزمان ، ومنها الإعتقاد بعودة المسيح المنتظر الذي سيُقيم مملكة الله في الأرض ، والتي ستدوم ألف عام [٣] .

وقد أصبحت فلسطين في قراءات الكنائس ومواعظها وفي العقل النصراني في أوروبا البروتستانتية الأرض اليهودية ، وصاراليهود شعب فلسطين الغرباء في أوروبا ، والغائبين عن وطنهم ، والعائدين إليه في الوقت المناسب ، وأخذت اللغة العبرية بإعتبارها لغة التوراة تحتل مكانها بجانب اللغات الإنكليزية ، والفرنسية ، واللاتينية ، واليونانية ، وصارت المعرفة بالعبرية جزءاً معترفاً به في الثقافة الأوروبية ، وأخذ الإصلاحيون يعتبرونها ضرورية لفهم محتوى التوراة ، ومع نهاية القرن السادس عشر كانت قد دخلت العبرية حروف الطباعة.. وتبع ذلك دخول دراسات عبرية في الجامعات البريطانية ودول غربية أخرى [٤].

وظهر العديد من العلماء والفلاسفة والشعراء في أوروبا يركزون على النبوءات التوراتية (عودة المسيح المنتظر) ، وعودة اليهود إلى أرضهم ، وأنهم هم الشعب المختار [٥].

وقد قويت الإتجاهات الصهيونية ، وزاد التعاطف مع اليهود في أوروبا البروتستانتية ، وساعد على ذلك عوامل عدة منها :

أولاً : اللغة العبرية : بإعتبارها اللسان المقدس ، واللغة التي أوحى الله بها إلى شعبه ، فقد أصبحت معرفة العبرية جزءاً من الثقافة الأوربية العامة ، بل إن حركة

---

١) الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ريجينا الشريف ، ص ٢٦ ـ ٢٧.
٢) المصدر نفسه ، ص ٢٩.
٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .
٤) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ، الدكتور يوسف الحسن ، ص ٢٢ ـ ٢٣.
٥) الإدارة الأمريكية المحافظة وتسييس نبوءات التوراة لآخر الزمان ، مروان الماضي ، ص ٧٥.

الإصلاح جعلتها جزءاً من المنهج الدراسي اللاهوتي ، وقبل نهاية القرن السادس عشر أخذت الحروف العبرية تُستعمل في الطباعة ، وإنكب النصارى العاديون ورجال الدين على دراسة أدب الأحبار، وأصبحت العبرية مسألة ثقافة واسعة كما هي مسألة دين [١].

ثانياً : تسرب الروح العبرية الجديدة إلى الفنون والآداب والقصص : فقد أصبح الفنانون يرسمون ويحفرون مناظر من الكتاب المقدس وخاصة العهد القديم ، وفي مجال الأدب حل نوع جديد من القصص والتفسيرات التي تستمد من العهد القديم وتفسيراته وأحداثه [٢] ، وأخذت سيطرة العنصر الديني تبدو واضحة في جو المسرح ، وغدت أفكار العهد القديم أكثر مصادر الإلهام لفناني وشعراء العهد الجديد في القارة الأوربية [٣] .

ثالثاً : الرحلات الإستكشافية التي قام بها الرحالة :

فقد اِرتبطت حركة الكشوف الجغرافية التي تم شطر كبير منها في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي بموجة التعصب الديني من قبل نصارى أوروبا ضد العالم الإسلامي ، وكان ذلك رد فعل للوجود الإسلامي في الأندلس الذي اِستمر قائماً لمدة ثمانية قرون ، ولدور العثمانيين في السيطرة على القسطنطينية [٤] عام ١٤٥٣م ، وبدأت أولى حملات الكشوف البحرية البرتغالية لسواحل غرب أفريقيا في سنة ١٤١٨م ، وقد لجأت البرتغال إلى إظفاء الشرعية الكنسية على التوسعات البرتغالية في أعقاب فتح العثمانيين للقسطنطينية في سنة ١٤٥٣م [٥] .

وفي أوج عصر الإستكشافات الجغرافية رُصِدَ الدين في إدعاءات (كريستوفر كولومبوس) الذي آمن إن رحلاته الإستكشافية هي جزء في سيناريو مسيحي سيقود لتحرير القدس من أيدي المسلمين [٦] ، الذين يسميهم (الكفار) ، وإعادة بناء الهيكل ،

---

١) الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ريجينا الشريف ، ص ٣٤ ـ ٣٥.
٢) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .
٣) المصدر نفسه ، ص ٧٥ .
٤) تعد القسطنطينية من أهم المدن العالمية ، وقد أسست في عام ٣٣٠ م ، على يد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الأول ، وقد إتخذها البيزنطيون عاصمة لهم ، وهي من أكبر المدن في العالم ، وأهمها : فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح ، الدكتور علي محمد محمد الصلابي ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م ، ص ٨٤ .
٥) أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء أثناء القرن السادس عشر، الدكتور فاروق عثمان أباظة ، دار المعارف ، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤م ، ص ٣٨ .
٦) أثر النبوءات الآخروية في عنف الأصوليات الدينية ، الدكتور شتيوي عبد مطر ، العراق / / جامعة تكريت / كلية العلوم السياسية ، مقال نشر في مجلة جيل / الدراسات السياسية

، وادعى أنه سوف يستخدم الذهب الذي يجده في العالم الجديد (أمريكا) لإعادة بناء الهيكل لكي يكون مركز العالم [١] ، وكان يعتقد بيقين تام أن الله إختاره ليلعب دوراً هاماً في تحرير الأراضي المقدسة [٢] .

وحين أتم (فاسكو دا جاما) رحلته لإستكشاف طريق (رأس الرجاء الصالح) بمعونة (إبن ماجد) [٣] أفصح عن الهدف الحقيقي للرحلة ، وقال الآن طوقنا رقبة الإسلام ، ولم يبقى الاّ جذب الحبل فيختنق ويموت ، وكذلك رحلة (ماجلان) التي كان هدفها الإستيلاء على الأرض الإسلامية في الفلبين ، وإخضاعها لحكم الصليبيين ، فقد كتب ماجلان إلى البابا عدة مرات يطلب الأذن له بإعداد رحلة إلى الفلبين لإخضاع المسلمين لحكم الصليب ، وأخيراً أذن له البابا فقام برحلته العلمية الإستكشافية [٤].

رابعاً : قيام الرحالة وعلماء الآثار والحجاج الأوروبيون بالسفر إلى الأراضي المقدسة في فلسطين ، وإنتشار كتب الرحلات التي تتحدث عن زيارات الأرض المقدسة ، وعن قصص بني إسرائيل القديمة في فلسطين [٥].

حيث إزدادت عدد رحلات الحج من جميع أنحاء الغرب الأوروبي الكاثوليكي إلى بيت المقدس ، وهذه الرحلات أفرزت نمطاً من الدعاية الكاثوليكية ، وتولد عنها نوع من الهجوم الهستيري على الإسلام والمسلمين ، كما شاع عنها أن كثير من الحجاج يتمنى الموت في الإراضي المقدسة بأيدي الكفار (أي المسلمين بزعمهم) ، الذين صورتهم الدعاية المحمومة في أبشع الصور ، وكل ذلك منطلقه أن الأراضي

والعلاقات الدولية ، لبنان ، العدد رقم ٩ / حزيران / ٢٠١٧م عنوان المجلة politic@jilrc-magazines.com)، ص ٦٠.

١) المسيح اليهودي ونهاية العالم المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، رضا هلال ، مكتبة الشروق ، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م ، ص ٣٠.

٢) الإدارة الأمريكية المحافظة وتسييس نبوءات التوراة لآخر الزمان ، مروان الماضي ، ص ٧٨ .

٣) هو شهاب الدين أحمد بن ماجد ، ولقد رجح بعض الكتاب أن إبن ماجد ولد في عمان حوالي سنة ٨٣٥هـ ـ ١٤٣٢م ، وله مؤلفات كثيرة من أبرزها كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد ، ألفه سنة ٨٩٥هـ ـ ١٤٩٠م ، ولقد استفاد البرتغاليون من مؤلفات إبن ماجد وآثاره العلمية التي كانت رائجة ومستعملة على ذلك العهد بين المنتشرين في تلك الخلجان والبحار والمحيطات ، توفي سنة ٩١٤هـ ـ ١٥٠٨م : ابن ماجد والبرتغال ، الدكتور عبد الهادي التازي ، المطبعة الشرقية ، مسقط ـ سلطنة عمان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م ، ص٥٠ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٧٦ .

٤) واقعنا المعاصر، محمد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م ، ص ١٧٦.

٥) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ، الدكتور يوسف الحسن ، ص ٢٦.

التي شهدت قصة المسيح وفيها ضريحه لابد أن تكون تحت سيطرة أتباعه ، وكانت الكنيسة الكاثوليكية ترى أنها الكنيسة الوحيدة على طريق الإيمان الصحيح ، ولذلك رفضت بقاء هذه المناطق المقدسة (فلسطين) بأيدي المسلمين الذين صورتهم في صورة كفار متوحشين ، وهنا انتقلت الصورة في الذهنية الأوربية من العداء المتعقل إلى الهياج والعداء الهستيري ، كما يعتبرون أن القدس هي مملكة المسيح التي تنتمي إلى العالم المسيحي ، التي يجب الدفاع عنها وإستردادها من المسلمين الأشرار بزعمهم [١] .

خامساً : ظهور الرموز الصهيونية ـ النصرانية ، ومن هؤلاء :

أ . نابليون بونابرت :

كان نابليون بونابرت أول رجل دولة يقترح إقامة دولة يهودية في فلسطين قبل وعد بلفور بـ ١١٨ سنة ، بل إنه وصف بأنه أول الصهيونيين الحديثين الغير يهود ؛ ففي ربيع عام ١٧٩٩م أصدر بياناً طلب فيه من يهود أفريقيا وأسيا أن يقاتلوا تحت لوائه ؛ لإعادة إنشاء مملكة القدس القديمة [٢] ، مقابل مساهمة اليهود في تمويل حملته لإحتلال المشرق العربي عام ١٧٩٩م بما فيه فلسطين ، وبذلك فقد كان نابليون بونابرت هو أول رئيس دولة يقترح إستعادة دولة اليهود في فلسطين [٣] ، إلاّ إنه هزم في عكا عام ١٧٩٩م ، ولم يتحقق وعده لليهود [٤] ، وقد قام نابليون بتعطيل الشريعة الإسلامية وإحلال القانون الفرنسي محلها [٥] .

ب . آرثر بلفور[٦] :

كان (بلفور) يشجع الصهيونية قبل إعطاء وعده عام ١٩١٧م ، الذي يعبر فيه عن دعم الحكومة البريطانية لإنشاء وطن لليهود في فلسطين [٧] ، وكان هذا الوعد

---

١) الإسلاموفوبيا في أوروبا : الخطاب والممارسة ، مجموعة باحثين ، المركز العربي الديمقراطي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية ، برلين ـ المانيا ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٩م ، ص ٢٠٨.
٢) الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ريجينا الشريف ، ص ١٠٨.
٣) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ، الدكتور يوسف الحسن ، ص ٢٦ .
٤) الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ريجينا الشريف ، ص ١٢٩ .
٥) الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي ، الدكتور فؤاد محسن الراوي ، ص ٣٢ .
٦) آرثر جيمس بلفور (١٨٤٨ ـ ١٩٣٠م) رئيس وزراء بريطانيا في الفترة ١٩٠٢م إلى ١٩٠٥م ، مثل شخصية محورية في الدور الذي لعبته بريطانيا في الشرق الأوسط مع تفكك الإمبراطورية العثمانية وذلك بصفته وزيرا للخارجية من ١٩١٦م إلى ١٩١٩م :
المكتبة الرقمية العالمية على الموقع :https://www.wdl.org/
٧) الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ريجينا الشريف ، ص ١٥٥.

هو أول إعتراف دولي بالصهيونية السياسية ، وبمشروعها بإقامة دولة لليهود في فلسطين ، وقد جاء الوعد خالياً من ذكر عروبة الأرض والسكان العرب فيها ، حيث أنكر وجود شعب فلسطين العربي الذي لم يُشر إليه الوعد إلّا بـ (الطوائف غير اليهودية) المقيمة الآن في فلسطين [١].

وكان هذا الوعد قائماً في جزء كبير منه على تعاطف بلفور التوراتي مع اليهود ؛ فقد تأثر بلفور منذ الصغر بدراسة التوراة في الكنيسة ، وكان كلما إشتد عوده زاد إعجابهُ بالفلسفة اليهودية ، وكان بلفور من السياسيين البريطانيين المطلعين على التراث اليهودي ، حتى إنه وصف بأنه أكثر فهماً من (هرتزل) لطموحات الصهيونية [٢].

ج . مارك سايكس :

مارك سايكس الإنكليزي صاحب النفوذ الصهيوني ، كان خبير في شؤون الشرق الأوسط ، وهو كان القوة المحركة للسياسة البريطانية الخاصة بفلسطين ، والتي أدت إلى وعد بلفور، ثم الإنتداب ، وصهيونية سايكس الذي نشأ كاثوليكياً تعد عكس القاعددة العامة التي تربط الصهيونية غيراليهودية بالوسط الإنجيلي البروتستانتي ، وقبل أن يتحول إلى الصهيونية كان أحد المتفاوضين في إتفاقية سايكس ـ بيكو[٣] الشهيرة ، وهي المعاهدة السرية التي وضعت عام ١٩١٦م ،

---

١) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ، الدكتور يوسف الحسن ، ص ٣٤.

٢) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

٣) ولد مارك سايكس في لندن سنة ١٨٧٩م ، وكان ممثلاً للطرف البريطاني الذي تفاوض حول تقسيم الشرق الأوسط بعد هزيمة الجيوش العثمانية ، ونتيجة لذلك خرجت إتفاقية سايكس ـ بيكو عام ١٩١٦م ، التي تجاهلت مصالح المنطقة العربية ، وتعارضت مع وعود الحكم الذاتي التي قدمت لقادة الثورة العربية ، كان مارك سايكس إبن وحيد لمالك أراضي فاحش الثراء ، توفي سنة ١٩١٩م بعمر ٣٩ عام بسبب مرض الإنفلونزا الإسبانية : مراجعة في كتاب الرجل الذي خلق الشرق الأوسط لِكريستوفر سيمون سايكس ، نشر في ١٤ / ١١ / ٢٠١٦م ، هذه المادة مترجمة من موقع صحيفة الغارديان البريطانية ، على الرابط : https://www.theguardian.com .

أما بيكو فهو فرانسوا جورج بيكو محامي وسياسي ودبلوماسي فرنسي ، ولد في عام ١٨٧٠م في فرنسا ، اشتهر بتوقيعه على إتفاقية سايكس ـ بيكو عن الجانب الفرنسي بعد الحرب العالمية الأولى لإقتسام مناطق النفوذ مع بريطانيا ، وكان مسؤولاً عن إلحاق مناطق المشرق العربي بالنفوذ الفرنسي والتأسيس للإنتداب على سوريا ، توفي في عام ١٩٥١م: جورج بيكو دبلوماسي فرنسي بعقلية إستعمارية ، الجزيرة ، تاريخ النشر ١٨ / ٥ / ٢٠١٦م .

وقسمت الإمبراطورية العثمانية فيما بين روسيا وبريطانيا وفرنسا ، ووضعت فلسطين تحت إدارة دولية [١] .

وكذلك يعتبر اللورد بالمرستون (ولد في عام ١٧٨٤ وتوفي في عام ١٨٦٥م) وزير خارجية إنكلترا ، ورئيس وزرائها فيما بعد ، من أشد المتحمسين لتوطين اليهود في فلسطين [٢] ، وتوجد شخصيات أخرى كثيرة تبنت الفكرة الصهيونية النصرانية لا مجال لذكرها هنا..

سادساً : ويوجد سبب مهم جداً للمطالبة بعودة اليهود إلى فلسطين ليس من أجل اليهود ، بل لإيجاد المبرر لإبعادهم إلى (حيث ينتسبون) ، أو لعدم السماح لهم بدخول دول النصارى ، أي محاولة التخلص منهم بدفعهم بإتجاه فلسطين [٣] .

ونتيجة لكل هذه العوامل أصبحت فلسطين أرضاً يهودية في الفكر النصراني في أوروبا البروتستانتية ، وأصبح اليهود هم الفلسطينيون الغرباء في أوروبا ، والذين سيُعادون إلى وطنهم عندما يحين الوقت المناسب [٤] .

وإذا تتبعنا مواضع التحام المذهب البروتستانتي بالصهيونية فسنلاحظ إنه أثمر الخطوات السياسية المتدرجة نحو إنشاء إسرائيل وتدعيمها ، وكان معظم الزعماء السياسيين المسؤولين عن ذلك في بريطانيا وأمريكا من البروتستانت ، وآية ذلك أن مارتن لوثر مؤسس الحركة قد وُصِف بإنه شبه يهودي أو نصف يهودي ، واعتُبرت المبادئ البروتستانتية في القرن السادس عشر بمثابة بعث (عبري) أو يهودي [٥] .

والأدبيات اليهودية التي تسربت إلى العقيدة النصرانية تدور حول أمور ثلاثة ، هي [٦] :

الأمر الأول : هو أن اليهود هم شعب الله المختار .

الأمر الثاني : هو أن ثمة ميثاقاً إلهياً يربط اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين ، وإن هذا الميثاق الذي أعطاه الله لإبراهيم عليه السلام هو ميثاق أبدي حتى قيام الساعة .

---

١) الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ريجينا الشريف ، ص ١٦٩ ـ ١٧٠.
٢) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ، الدكتور يوسف الحسن ، ص ٢٧.
٣) الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ريجينا الشريف ، ص ١٤.
٤) المصدر نفسه ، ص ٣٢ .
٥) الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، تاليف الدكتور مصطفى حلمي ، ص ٨ .
٦) الصهيونية المسيحية ، محمد السماك ، ص ٣٤.

الأمر الثالث : هو ربط الإيمان النصراني بعودة عيسى المسيح عليه السلام بقيام دولة صهيون ، أي : بإعادة تجميع اليهود في فلسطين حتى يظهر عيسى المسيح فيهم ، وهذه الأمور الثلاثة هي قاعدة الصهيونية النصرانية التي تُسخر الإعتقاد الديني النصراني لتحقيق مكاسب يهودية .

وقد بقيت الصهيونية حتى منتصف القرن التاسع عشر مقتصرة على غير اليهود ، وقد كان أولئك الذين اَختاروا مناصرة الشعب اليهودي ، وحقه في العودة إلى فلسطين يفعلون ذلك بدافع شخصي ، وليس بالتعاون مع الشعب اليهودي [١].

وهكذا ولدت الصهيونية في أحضان البروتستانتية قبل هرتزل بثلاثة قرون ، وأن أول من رفع شعار (فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض) هم أصوليون نصارى ، وإن النصرانية اليهودية هي التي مهدت لظهور الصهيونية اليهودية ودعمتها ؛ لتنفيذ المشروع الإستيطاني فوق أرض فلسطين ، وهي التي خلقت تياراً شعبياً قوياً ينحاز دائماً إلى الحركة الصهيونية ، ويضغط دائماً على مؤسساته الرسمية ؛ لتمنحها الدعم والمساندة تحقيقاً لأهدافها العدوانية التوسعية [٢] .

وعلى ذلك فقد سبقت الصهيونية النصرانية ، الصهيونية اليهودية في المطالبة بوطن قومي لليهود في فلسطين ، وقبل أن يُعقد المؤتمر الصهيوني اليهودي الأول في بازل عام ١٨٩٧م ، وقبل أن يفكر هرتزل في إعداد كتابه (الدولة اليهودية) [٣] .

وبذلك يتضح لنا أن الصهيونية النصرانية سبقت الصهيونية اليهودية بعدة قرون ، وهي فكرة تقوم على عقائد دينية معينة ، وعلى إلتزام ديني بنصرة اليهود.

وعندما يتعامل صناع القرار النصارى مع القضايا التي تهم العرب بإزدواجية ، فالحقيقة أنهم لا يتعاملون بإزدواجية ، ولا يقيسون بمقياسين ، بل إنهم أُناس صادقون مع أنفسهم ، فهي عقيدتهم الدينية التي تحركهم ، إنها صليبيتهم المتغلغلة في نفوسهم تفرض عليهم التخلي عن إنسانيتهم في التعامل مع الشعوب المسلمة تحقيقاً لرضا الرب بإعتقادهم ، فهم يعتبروننا كفار مغتصبين أراضٍ يعتبرونها ملكاً لهم .

---

١) الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ريجينا الشريف ، ص ١٣٠ .
٢) كيف تطورت العلاقة بين اليهود والنصارى من عداوة إلى صداقة ؟ ! ، سليمان بن صالح الخراشي ، ص ٣٦ ، ٣٥.
٣) المسيح اليهودي ونهاية العالم المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا ، رضا هلال ، ص ٤٧.

يقول بن غوريون : " إذا كان ينبغي من أجل خير أرض أجدادنا أن نغزو أمماً أجنبية ، ونستعبِدُها ونُبيدُها ، فيجب أن لا تمنعنا من ذلك إعتبارات إنسانية " [١] .

---

١) أمريكا الصهيونية الحليف الإستراتيجي لليهود الصهاينة ، مقال نشر على موقع الأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة ، الجامعة الإسلامية ، غزة .

ثانياً : الصهيونية الأمريكية :

إنتقلت الصهيونية النصرانية منذ بداياتها الأولى إلى الولايات المتحدة الأمريكية ؛ فقد شكلت الإتجاهات الصهيونية عنصراً بارزاً في الحياة الثقافية والسياسية الأمريكية منذ البداية الأولى لإستيطان الأوروبيين العالم الجديد خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر، والذي سمي فيما بعد الولايات المتحدة الأمريكية ، فالمهاجرون الأوائل قد حملوا معهم التقاليد والقناعات التوراتية وتفسيرات العهد القديم التي إنتشرت في إنكلترا ودول أوروبية في القرن السادس عشر وما بعده ، وكانت اللغة العبرية لغة مهمة في المستوطنات الأمريكية الأولى ، وقد أعطى المستوطنون أبناؤهم أسماء يهودية من قصص التوراة ، كما تمت تسمية مدن كثيرة في المستوطنات الأولى بأسماء عبرية قديمة ، وكان أول كتاب يُنشر في العالم الجديد يهودي العنوان ، وقد سُمح لليهود ببناء محافلهم الدينية في وقت مبكر إثر هجرتهم إلى العالم الجديد الأمريكي ، ودخلت اللغة العبرية ومعها الدراسات اليهودية في برامج جامعة (هارفرد) [(١)] ، التي أُنشئت في عام ١٦٣٦م ، وكانت العبرية من بين الموضوعات الإجبارية في الجامعة التي لا يمكن قبول الطالب فيها إلاَّ إذا كان قادراً على ترجمة النص العبري الأصلي للتوراة إلى اللاتينية ، وقد قدمت أول دفعة طلابية تخرجت في جامعة (هارفرد) عام ١٦٤٢م إطروحة جامعية بعنوان : العبرية هي اللسان الأم [(٢)] .

وقد أعادت البروتستانتية الإعتبار لليهود وأصبح (العهد القديم اليهودي) المرجع الأعلى للإعتقاد البروتستانتي ، ومع حلول القرن الثامن عشر أصبح الإعتقاد

---

١) تعتبر جامعة هارفارد أحدى أعرق الجامعات الأمريكية وأفضلها عالمياً، وتتميز بكبر مساحتها وتجهيزاتها وبصعوبة قبولها الطلبة ، درس فيها نخبة المجتمع الأمريكي منذ عام ١٦٣٦م ، أسسها القس البروتستانتي جون هارفارد عام ١٦٣٦م في الولايات المتحدة الأمريكية ، تضم ١٥ كلية في مجالات مختلفة مثل الطب والهندسة وغيرها ، وتخرج فيها ٣٢ رئيساً حكموا بلدانهم في مختلف دول العالم ، من بينهم رؤساء للولايات المتحدة ، والأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون ، كما درس فيها أيضاً ٤٧ عالماً حصلوا على جائزة نوبل ، و٤٨ حصلوا على جائزة " بوليتزر" الصحفية ، إضافة إلى شخصيات عالمية أخرى ، وتمتلك جامعة هارفارد أكبر مكتبة في الولايات المتحدة والعالم ، وتعتبر مقصداً رئيسياً للمهتمين بقضايا الشرق الأوسط ، حيث توجد فيها وثائق نادرة من القرن ١٨م : جامعة هارفارد ..الحلم الصعب لطلبة العالم ، الجزيرة ، تاريخ النشر ٦ / ١١ / ٢٠١٥م .

٢) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ، الدكتور يوسف الحسن ، ص ٣٤، ٣٧ ـ ٣٨ .

بالبعث اليهودي في فلسطين يشكل جانباً مهماً من اللاهوت البروتستانتي الأمريكي ؛ حيث احتلت معتقدات المسيح المنتظر والعصر الألفي السعيد مكاناً بارزاً [١].

وأصبح العهد القديم المرجع الأعلى للإعتقاد البروتستانتي ، ومصدرالنصرانية الثابت ، وجزءاً من طقوس العبادات والصلوات في الكنائس ، وكتاباً للتاريخ عن الأراضي المقدسة ، والنبوءات المتعلقة بنهاية الزمان ، والعصر الألفي السعيد مع المجيء الثاني لعيسى المسيح [٢] .

لم يكن لدى الحكومة الأمريكية حتى الحرب العالمية الأولى أدنى إهتمام بالصهيونية كحركة سياسية ، ولكنها كحركة روحية كانت تشكل عنصراً هاماً في الفكر الأمريكي ، والحياة السياسية منذ الأيام الأولى للإستيطان الأوروبي في العالم الجديد ، خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر، ومع نهاية القرن الثامن عشر احتلت معتقدات المسيح المنتظر والعصر الألفي السعيد مكاناً بارزاً ، ومنذ فجر التاريخ الأمريكي كان هناك ميل نصراني قوي للإعتقاد بأن مجيء المسيح المنتظر يجب أن ينتظر عودة الدولة اليهودية [٣] .

وقد اندمجت الصهيونية في الثقافة الغربية الأمريكية بشكل كبير، ولذلك فالإلتزام الأمريكي بإسرائيل مستمد من طبيعة المجتمع الأمريكي ، وحين تتخلى الولايات المتحدة الأمريكية عن إسرائيل فإنها تتخلى عن هويتها الدينية ، والأخلاقية ، والسياسية ، والثقافية [٤] .

وتعتبر الحركة النصرانية الأصولية المعاصرة في الولايات المتحدة الأمريكية هي أحد الأعمدة الأساسية المتبنية للمشروع الصهيوني ، والداعمة له ، وإنها من أهم مصادر التأييد الدائم ، والدعم السياسي ، والمعنوي ، والإعلامي ، والمادي الموصول لإسرائيل ، وسياساتها التهويدية ، والتوسعية ، والإستيطانية [٥] .

إن ديانة هذه البلاد في جذورها ديانة توراتية عبرانية [٦] ؛ لذلك صور الصراع العربي ـ الصهيوني في الخيال العام الأمريكي على إنه إمتداد للصراع

---

١) المسيح اليهودي ونهاية العالم المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا ، رضا هلال ، ص ١٢.
٢) المصدر نفسه ، ص ٣١.
٣) الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ريجينا الشريف ، ص١٨٣ ـ ١٨٥.
٤) المصدر نفسه ، ص ٢٧٨.
٥) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ، الدكتور يوسف الحسن ، ص١٠.
٦) المصدر السابق ، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ، الدكتور يوسف الحسن ، ص ٦٨.

التوراتي بين اليهود وغير اليهود ، وعلى إن العلاقة الأمريكية ـ الإسرائيلية هي علاقة خاصة قائمة على فهم توراتي تراثي مشترك [١] .

وقد لعبت ثلاثة عوامل رئيسة في تولي الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولية دعم إسرائيل وحمايتها منذ إنتهاء الحرب العالمية الثانية ، وهذه العوامل هي [٢] :

العامل الأول : هو تنامي النفوذ الصهيوني اليهودي وسيطرته على أسواق المال ، وعلى منابر الإعلام الأمريكية .

العامل الثاني : هو تنامي الحركة الكنسية الإنجيلية التي تؤمن بالتفسيرات السياسية لنبوءات توراتية تربط بين عودة عيسى المسيح وقيام إسرائيل ، مما أعطى دفعاً قوياً لحركة الصهيونية النصرانية.

أما العامل الثالث : فهو تنامي المصالح الأمريكية في الشرق الوسط .

وتقوم على إلتقاء هذه العوامل الثلاثة ثوابت السياسة الأمريكية في المنطقة ، حتى أن ثمة إعتقاداً لدى الحركة الصهيونية بجناحيها اليهودي والنصراني (بأن الله يحمي أمريكا لأن أمريكا تحمي إسرائيل) [٣] .

وبعد قيام إسرائيل أصبحت الصهيونية النصرانية تقوم على [٤] :

أولاً : الإلتزام الديني بدعم إسرائيل .

ثانياً : إعتبار شرعية الدولة اليهودية مستمدة من التشريع الإلهي ، وبالتالي إعتبار قيام الدولة تحقيقاً للنبوءات الدينية .

ثالثاً : إعتبار أرض إسرائيل هي كل الأرض التي وعد الله بها إبراهيم عليه السلام وذريته من النيل إلى الفرات .

رابعاً : تقديم كل أنواع الدعم والمساعدة المادية والمعنوية لإسرائيل ، للحصول على بركة الرب تطبيقاً للشعار (إن الله يبارك إسرائيل ويلعن لاعنيها) .

وعندما يتناقض القرار الإسرائيلي مع النظام الدولي ، ومع المواثيق والمعاهدات الدولية الأخرى فإن القرار الإسرائيلي هو الذي يجب أن يُحترم ؛ لأنه

---

١) المصدر نفسه ، ص ١٥.
٢) الصهيونية المسيحية ، محمد السماك ، ص ١٢.
٣) المصدر نفسه ، ص١٢.
٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٣ـ ١٣٤.

يعكس إرادة الله ، أما القانون الدولي فهو لا يعكس سوى إرادة الإنسان ، وحيث تتناقض الإرادات فإن إرادة الله هي التي يجب أن تُحترم ، وأن يُخضع لها [١] .

وقد برزت الصهيونية غير اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة لعدة أسباب ، منها :

أولاً : تعتبر الكنائس البروتستانتية الأمريكية من أكثر الكنائس تاثيراً على السياسة العامة الأمريكية ليس بسبب كثرتها العددية فقط بل لكونها كنيسة الطبقة العليا ، ويحرص الرؤساء الأمريكيون على الإجتماع بقيادتها ، والإلتحاق بعضويتها، وإسرائيل عند الكنيسة ذات طابع مميز؛ فإسرائيل تقع في الأرض (المسيحية المقدسة) ، وهي الأرض التي ولد فيها السيد المسيح عليه السلام ، وجرت عليها الأحداث الدينية (المسيحية) ، والشعب اليهودي عند معظم الكنائس البروتستانتية شعب الله المختار، وأن فلسطين هي الأرض الموعودة ، وهكذا فإن بروز الحركة النصرانية الأصولية من داخل الكنيسة الأمريكية بما لها من تأثير في السياسة العامة الأمريكية جاء كعامل جديد مهم في السياسة الأمريكية ، ولخدمة المصالح اليهودية [٢] .

ثانياً : برزت في النصف الأول من القرن العشرين مؤسسات ومنظمات عدة ولجان نصرانية تهدف إلى تعبئة الرأي العام ، وممارسة الضغط على الجهات الرسمية في الإدارة الأمريكية لمصلحة الصهيونية السياسية ، وقد شارك في عضويتها بشكل أساسي قيادات دينية بروتستانتية ، إضافة إلى مسؤوليين حكوميين وسياسيين ورجال أعمال وصحفيين ، كما ساهمت منظمات صهيونية يهودية في خلق بعض هذه المنظمات أو دعمها أو التنسيق معها بداً من العام ١٩٣٠م ، وكانت نتيجة هذه الأرضية المشتركة بين حركة الصهيونية النصرانية والصهيونية اليهودية ، والقائمة على الأهداف المشتركة لتجميع اليهود في دولة أو كيان وطني يهودي في فلسطين أن إنتعشت هذه اللجان الدينية النصرانية ، وزاد إنتشارها ، وساعدها في ذلك الدعم العلني والسري الصهيوني لها ، وقد حقق هذا النشاط الصهيوني المشترك تاثيراً في الرأي العام الأمريكي [٣] .

---

١) المصدر السابق ، الصهيونية المسيحية ، محمد السماك ، ص ١٣٤.
٢) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ، الدكتور يوسف الحسن ، ص٧٤ ـ ٧٥.
٣) المصدر السابق ، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ، الدكتور يوسف الحسن ، ص٤٧ ، ٥٠ .

ثالثاً : إستخدام الحركة الصهيونية النصرانية الأصولية في العقدين الأخيرين من القرن العشرين وسائل البث المرئية والمسموعة بكثافة للدعوة إلى أفكارها ، والوصول بفعالية إلى أكبر عدد ممكن من الناس ، وذلك من خلال برامج جماهيرية إستعراضية ، وتسمى هذه الأساليب والبرامج التلفزيونية الدينية بالكنيسة الإلكترونية أو الكنيسة المرئية ، وتمتلك معظم الكنائس المرئية وجهة النظر النصرانية الأصولية ، وتؤمن بعلاقة النبوءة التوراتية بإسرائيل ، وتدعو إلى الصهيونية النصرانية ، وكانت هذه البرامج الكنسية المرئية من أبرز العوامل التي ساهمت في عودة الولايات المتحدة الأمريكية إلى أسلوب الحياة المحافظة ، وصار من الصعب فصل جماعات اليمين المحافظ السياسية عن الحركة النصرانية الأصولية وجماعات ضغطها [١] .

وقد ملكت الكنيسة الأمريكية في العقدين الأخيرين وأدارت أحدث أدوات الإتصال الجماهيري من محطات مرئية ومسموعة ، وصارت لها مؤسساتها ولجانها وقنواتها السياسية ، وقُدرت ثرواتها بالمليارات [٢] .

وتوجد مئات المحطات التلفزيونية تنشر عقيدة الهرمجدون [٣] ، وإقناع الناس وتلاميذ المدارس الإبتدائية بحتمية وقوع المنازلة الكبرى في الشرق الأوسط ، وهذه القوى الشيطانية تمتلك السلطة والنفوذ وصناعة القرار في أمريكا ، ولها القدرة على فرض سيطرتها على الحكومتين البريطانية والاسترالية [٤] .

رابعاً : إن العقدين الأخيرين من القرن العشرين شهِدا تُوسعاً في التعليم الديني في الولايات المتحدة الأمريكية ، سواءاً من حيث عدد المؤسسات التعليمية أو في عدد التلاميذ [٥] .

---

١) المصدر نفسه ، ص ٩١، ٩٣، ١٢٧.
٢) المصدر نفسه ، ص ٦٨.
٣) وكلمة هرمجدون تعود في أصلها إلى العبرية ؛ حيث يعني المقطع الأول (هر) جبل ، ويعني المقطع الثاني مجيدو الذي يشير إلى وادي في فلسطين ، ويعتقد من يؤمنون بهذه المعركة من النصارى إن المسيح سينزل بعد حدوث هذه المعركة النووية ليأخذ أتباعهُ ، ويعيش معهم بسلام لمدة ألف عام ، قبل قيام الساعة : الحرب على العراق رؤية توراتية يهودية ، تأليف علي عبد الجليل علي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ـ الأردن ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤م ، ص١٣١.
٤) دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية ، أحمد فايز صالح ، ص ١٦٢ـ ١٦٣.
٥) المصدر السابق ، دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية ، أحمد فايز صالح ، ص ١٨٩.

وتملك الكنائس وتدير عدة مئات من المعاهد والكليات والجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية... ومن أوائل الجامعات الشهيرة التي أسستها الكنيسة الأمريكية بهدف توفير التعليم الديني جامعة (هارفرد) في عام ١٦٣٦م ، وغيرها من الجامعات المهمة ذات العلاقة بالكنائس الأمريكية [١] .

خامساً : تعاظم نفوذ تيار المحافظين الجدد [٢] ، وشغلهم مناصب فاعلة في صناعة القرار الأمريكي ، وإحكام سيطرتهم على دوائر الحكم كافة.. وسيطرتهم على المنابر الإعلامية لتسويق أفكارهم [٣] .

ويتمتع هذا التيار بشعبية كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهو يحاول أن يسيطر على مقاليد السياسة الأمريكية ليوجهها وجهة جديدة تحكمها المسلمات الدينية الإنجيلية [٤] .

وقد تعاظم نفوذ تيار المحافظين الجدد خلال فترة ولاية الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الإبن ، إلى الحد الذي أتهمت وسائل الإعلام الأوربية

---

١) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ، الدكتور يوسف الحسن ، ص٧٠ .

٢) والمحافظة في الأصل هي منظومة من الأفكار نشأت في نهاية القرن الثامن عشر وانتشرت مع مطلع القرن التاسع عشر ..وتُركز المحافظة على دور الأسرة ودور الدين إجتماعياً ، والدفاع عن التقاليد والنظام ، وكان مناخ الحرب الباردة والرغبة في تكريس القيم الأمريكية أدى إلى بداية ظهور الأفكار المحافظة على سطح الحياة الفكرية والسياسية الأمريكية وإكتساب وصف المحافظة ثقلاً متنامياً في الخطاب السياسي في الستينات ، وعُرّفت بأنها مجموعة صغيرة ولكنها متنفذة من الكتّاب والمعلقين والمسؤولين الحكوميين والمفكرين [١] ، وفي الواقع المحافظون الجدد ليسوا جدداً إلّا في إعادة ممارسة أدوارهم وتوجهاتهم ؛ لأن الفكر المحافظ هو جوهر القيم الأمريكية منذ تأسست الولايات المتحدة الأمريكية [٢] ، وهم بلغوا من المحافظة حداً ان المسؤولين عن البث التلفزيوني في الولايات المتحدة طلبوا إزالة كل مظاهر العري من اللوحات الزيتية ، وفي العراق قدم إلى الجنود خلال الإحتفال بعيد الشكر الطعام التقليدي المعروف إضافة إلى كعك على شكل توراة مفتوحة [٣] .

[١]: المحافظون الجدد قراءة في خرائط الفكر والحركة ، أميمة عبد اللطيف ، تصوير أبو عبدالرحمن الكردي ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م ، ص ٥ ، ٧ ، ١٧.

[٢]: دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية ، أحمد فايز صالح ، ص١٤ ـ ١٥.

[٣]: المحافظون الجدد والمسيحيون الصهيونيون ، جهاد الخازن ، دار الساقي ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م ، ص ٢٦.

٣) نظرية الفوضى الخلاقة وأثرها على الأمن العربي ، إعداد أسامة خليل محمود الكرد ، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور عبد الناصر محمد سرور، جامعة الأقصى ـ غزة ، فلسطين، ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م ، ص ٣٥ـ ٣٦.

٤) المداخل الدينية وتحليل العلاقات الدولية ، عصام عبد الشافي ، الجزء الثاني ، ٢٠١١/٥/١٤م ، على الرابط التالي : http://lessamashafy.blogspot

والأمريكية أن الحرب في العراق كانت تتويجاً لعملية إستيلاء المحافظين الجددعلى أمريكا [١] .

وقد أصبح المحافظون الجدد قوة لا يستهان بها في تحريك مجريات الأمور، ورسم سياسات الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية ، وكان من أهمها الهجوم على أفغانستان والحرب على العراق [٢] .

والمحافظون الجدد هم مجموعة من المثقفين ، بينهم عدد كبير من أعضاء إدارة بوش الأبن ، ويقال إن مركز قيادة هذه العصابة هو مشروع القرن الأمريكي الجديد [٣] ، وهو تنظيم أسسه وليم (بل) كريستول [٤] مع شخصيات بارزة أخرى في ١٩٩٧م ، في سبيل تدعيم قيادة أمريكا لكوكب الأرض ، وقد قدر للجميع أن يحتلوا مواقع في إدارة بوش ، بإستثناء كريستول الذي ترأس تحرير (الويكلي ستاندارد) ، وهي مجلة متنفذة تصدر في واشنطن - تؤيد أحياناً ، وتنتقد أحياناً أخرى إدارة جورج دبليو بوش - من أجل توفير منبر لعدد كبير من المحافظين الجدد الناشطين ، وقد إضطلع مشروع القرن الأمريكي الجديد بدور مهم في رسم سياسة إدارة بوش الخارجية [٥] .

---

١) المحافظون الجدد ، تحرير إرون ستلزر، نقله إلى العربية فاضل جتكر، ص ١٥.
٢) الحرب على العراق رؤية توراتية يهودية ، تأليف علي عبد الجليل علي ، ص٨٧ .
٣) مشروع القرن الأمريكي الجديد أسس المعهد في عام ١٩٩٧م ، تموله مؤسسة برادلي ، والمعهد مؤسسة تربوية غير ربحية هدفها الترويج للزعامة الأمريكية العالمية ، منذ تأسيسه شن حملة شديدة من أجل حشد التأييد للحرب على العراق ، ولكي تلعب أمريكا دوراً أكثر استمرارية في الشرق الأوسط ، وهو يعتبر أن السياسة الأمريكية الخارجية من حيث المبدأ صحيحة ، ورئيس المعهد هو وليام كريستول ، والإبن ويليام كريستول من عائلة يهودية آرثوذوكسية ، وهو أستاذ علم الإجتماع في جامعة نيويورك ، ورئيس تحرير مجلة ذي ويكلي ستاندرد التي يمولها ويمتلكها روبرت مردوخ اليهودي الذي يمتلك كذلك جريدة النيويورك بوست ، وشبكة فوكس نيوز، ومؤسسة برادلي أحدى أشهر المنظمات التي تمول حركة المحافظين الجدد ، وهي مجموعة يقودها بيل كريستول ، وهذه المؤسسة كانت لفترة طويلة الممول الرئيسي لمركز جون أولين للدراسات الإستراتيجية في جامعة هارفرد ، وهو المركز الذي يدار حتى عام ٢٠٠٠م من قبل صاموئيل هنتغتون صاحب نظرية صراع الحضارات التي ضمنها في كتابه صراع الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي الجديد ، وقد تدرب عدد كبير من الأكاديميين الذين كان لهم دور أساسي في تطوير نظريات المحافظين الجدد على يد هنتغتون : ينظر: (المحافظون الجدد قراءة في خرائط الفكر والحركة ، أميمة عبد اللطيف ، تصوير أبو عبدالرحمن الكردي ، ص٢٦ـ ٢٧، ٣٩ـ ٤٠ ، ١١٤ ، و(المحافظون الجدد والمسيحيون الصهيونيون ، جهاد الخازن ، ص ٢٤ـ ٢٥ ، ٢٩، ١٠٣.

٥) المحافظون الجدد ، تحرير إرون ستلزر ، ص ١٨ - ١٩.

وتعود جذور المحافظين الجدد إلى تقليد اتبعه الرئيس الأمريكي السابق جون كندي [١] ، أثناء سنوات حكمه ، حين قام بتعيين مجموعة من الأساتذة الجامعيين ـ من جامعة هارفرد على وجه التحديد ـ في مناصب الإدارة ، واستعان بهم في رسم السياسات ، وقد تم إختيارهم وفق نظرية (الأفضل والأكثر ذكاء) ، ومن ثم حازوا نفوذ كبير داخل إدارة الرئيس ريجان ، وعليه فأن الرئيس بوش الإبن لا يكون مبتدعاً لأي تقليد حين استعان بأفكار هؤلاء في صياغة رؤيته للعالم [٢] .

فالرئيس بوش الإبن لم يكن زعيم هذه النزعة وليس له دور في إنشائها ؛ فالمحافظون الجدد نشأوا في الولايات المتحدة قبل عهد بوش بفارق سنوات بل عقود ، وإنهم روجوا لمذهبهم وعبؤوا الفكر الأمريكي للدعوة إليه ونصرته ، وبالتالي فالرئيس بوش اِلتحق مؤخراً بمذهب المحافظين الجدد ، وتأثر بهم في بلورة سياسته الخارجية وتطبيقها [٣] .

إن الجمع في إدارة أمريكية واحدة بين الأصوليين الإنجيليين المتصهينيين وغلاة المحافظين السياسيين المرتبطين بأسرائيل وبالحركة الصهيونية العالمية يشكل ظاهرة فريدة تميز بها الرئيس بوش الإبن دون سواه ، وهو الذي تميز بأستخدام عبارات من قبيل محور الشر ـ الحروب الصليبية ـ الحرب المقدسة .. وذلك من أجل إستثارة الحس الديني ؛ للتأثير على المواطنين لتحقيق أهدافه [٤] .

ومن أهم خصائص فكر أعضاء حركة المحافظين الجدد أنهم يطالبون بإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط ، وهم على اِستعداد لإستخدام القوة لتحقيق ذلك ، ويؤمنون بالحرب الوقائية ؛ لتحقيق النتائج المطلوبة ، واِستخدام القوة الأمريكية لفرض المثل والقيم الأمريكية ، ومساندة إسرائيل بشكل غير مشروط [٥] .

---

١) جون فيتسجيرالد كيندي الرئيس الخامس والثلاثون كانت فترة ولايته من ١٩٦١ ـ ١٩٦٣م ، ولد في عام ١٩١٧م في عائلة كاثوليكية ، قتل في عام ١٩٦٣م ، كان واحداً من بين تسعة أبناء ، أرسل إلى أفضل المدارس علماً ، درس العلوم السياسية ، إستطاع والده أن يجمع ثروة طائلة من خلال الإتجار بالأسهم والكحول والعقارات ، وكان سفيراً لبلاده في لندن من العام ١٩٣٨ إلى العام ١٩٤٠م : رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٧٨٩م حتى اليوم ، أودو زاوتر، تصوير أبو عبد الرحمن الكردي ، دار الحكمة للنشر، لندن ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦م ، ص ٢٤٤ ـ ٢٤٦ .
٢) المحافظون الجدد قراءة في خرائط الفكر والحركة ، أميمة عبد اللطيف ، تصوير أبو عبدالرحمن الكردي ، ص ١٥ ـ ١٦.
٣) دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية ، أحمد فايز صالح ، ص ١٥ .
٤) المصدر نفسه ، ص ١٩.
٥) المحافظون الجدد قراءة في خرائط الفكر والحركة ، أميمة عبد اللطيف ، تصوير أبو عبدالرحمن الكردي ، ص ٢٠ ـ ٢١.

والمحافظون الجدد لديهم مشروعاً تدخلياً في السياسة الخارجية الأمريكية يرتبط فيه الإعتقاد والدين بالمصالح السياسية (١) .

ويذكر إن إريل شارون (٢) كان قد مارس ضغطاً شديداً إلى جانب شخصيات أخرى من المحافظين الجدد على الرئيس بوش الإبن في آواخر عام ٢٠٠٢م للإسراع بتنفيذ خطة الهجوم على العراق (٣) .

وقد حرص (المحافظون الجدد) على بيان أنهم لا يعولون على القوة فقط أو بصورة رئيسة في عملية نشر القيم الديمقراطية ، وقد أشار (رتشارد بيرل) (٤) الذي يعد على نطاق أقوى المتشددين بين مستشاري إدارة بوش إلى : إننا لن نقدم على شن الحرب ضد العالم في سبيل الديمقراطية ..تعين علينا أن نوظف جميع أدوات النفوذ الأمريكي لبلوغ ذلك الغرض ، ومعظم تلك الأدوات ليست عسكرية (٥).

ويقول توني بلير(٦) ـ الذي وصف بأنه مجتهد في إرضاء المجتمعات اليهودية ـ ـ في النهاية إن أسلحتنا الحاسمة ليست مدافعنا ، بل هي معتقداتنا (٧) .

ثم تحولت الحركة إلى الإهتمام بنشر الديمقراطية عبر الآلة العسكرية الأمريكية ، وبالذات بمنطقة الشرق الأوسط ، وهذه السياسات تتم بزعم تقليل مخاطر الإرهاب (٨) .

---

١) الإسلاموفوبيا في أوربا : الخطاب والممارسة ، مجموعة باحثين ، ص ١٣٧.
٢) أريل شارون (١٩٢٨ ـ ٢٠١٤) ولد في مستعمرة كفر ملال المقامة على أراضي عرب أبي كشك الفلسطينية ، وهاجرت عائلته من روسيا عام ١٩٢٢م ، وإنضم وهو في الرابعة عشرة من عمره إلى العصابة الصهيونية الهاجاناه ، وشارك في المذابح ضد الفلسطينيين عام ١٩٤٨م ، وإرتكب مذبحة صبرا وشتيلا ، تولى العديد من المناصب إلى أن أصبح رئيساً للوزراء عام ٢٠٠١م : رؤية قادة إسرائيل للدولة الفلسطينية في ضوء مذكراتهم ، أ . مواهب تحسين قط ، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية ، نابلس ـ فلسطين ، تاريخ النشر ٢٣ـ ٧ ـ ٢٠١٧م ، ص ١٥٢ في الهامش .
٣) دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية ، أحمد فايز صالح ، ص ١٢٩ .
٤) رتشارد بيرل : مساعد وزير دفاع لشؤون سياسة الأمن الدولي ، رئيس وعضو مجلس التخطيط الدفاعي في وزارة الدفاع الأمريكية ، عضو في فريق مجلس الشيوخ : المحافظون الجدد ، تحرير إرون ستلزر، ص ٤٥٤ .
٥) المصدر نفسه ، المحافظون الجدد ، تحرير إرون ستلزر، ص ٢٩.
٦) ولد توني بلير في أدنبرة عاصمة سكوتلندا في المملكة المتحدة عام ١٩٥٣م ، درس القانون القانون في جامعة أكسفورد ، وعمل في المحاماة في الفترة ما بين ١٩٧٦ ـ ١٩٨٣م ، ثم أقتحم العمل السياسي ، وأصبح رئيس الحكومة البريطانية لثلاث فترات رئاسية متتالية : المصدر / موقع المعرفة .
٧) المحافظون الجدد ، تحرير إرون ستلزر، ص ٢٩.
٨) المحافظون الجدد قراءة في خرائط الفكر والحركة ، أميمة عبد اللطيف ، ص ١٦.

ولعل أبرز ما يؤمن به النصارى المتدينون في رؤيتهم للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط والعالم ، هو إنطلاقهم من منطلقات دينية خطيرة تؤمن بأن العالم وأمريكا يسيران بسرعة إلى نقطة صدامية تمثل نهاية العالم ، من خلال حرب تأتي على الأخضر واليابس ، يكون مركزها الشرق الأوسط ، ويقودها العالم كله ضد أمريكا وحلفاؤها ، وعلى رأسهم إسرائيل ، ولو تطرقنا إلى البعد الديني لدى الرئيس بوش الإبن لوجدناه قد تأثر بأفكار القس بيل غراهام ـ وهو من أبرز رموز اليمين النصراني الصهيوني ، والمعروف بعدائه للعرب والمسلمين ـ الأمر الذي نقل بوش الإبن إلى مسار الأصولية النصرانية ، وقد ذكر بوش في حملته الإنتخابية الرئاسية الأولى إنه يبدأ حياته كل يوم بقراءة الإنجيل ، أو على الأصح الكتاب الذي يشمل الإنجيل والتوراة العبرانية [١] .

وقبل أن يدخل الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش البيت الأبيض ، وقبل أن تقع أحداث الحادي عشر من أيلول قررت مجموعة من المحافظين الجدد إتباع سياسة أكثر حزماً في ما يخص الشرق الأوسط ، بما في ذلك إستخدام القوة إذا تطلب الأمر[٢] .

ويرى بعض المراقبين أن أفكار هذه الحركة تعكس التيار العام السائد في أمريكا ، وإن تأثير هذه المجموعة سيظل قائماً [٣] .

إن اِجتماع أتباع الفكر المحافظ مع أنصار اليمين الديني المتطرف بشكل غير مسبوق تاريخياً أفرز محافظون جدد ، تقوم أفكارهم وسياساتهم على التمييز ضد المسلمين والدين الإسلامي ، ومن أبرز رموز هذا الفكر الآن في أمريكا من اليهود ، وفي بيان (ما الذي نحارب من أجله) الذي وقعه عدد من المفكرين والمثقفين الأمريكيين لدعم الحرب ضد أفغانستان ، بعد أحداث أيلول يحمل عدداً من أبرز أسماء اليهود الموقعين عليه [٤] .

واليمين الأمريكي ينقسم من حيث الأداء الوظيفي إلى مجموعتين [٥] :

أولاً : مراكز الأبحاث اليمينية التي تركز على إصدار، أو إجراء الدراسات التي تنطوي على أفكار وإطروحات لإدارة السياسة العامة في الولايات المتحدة ،

---

١) دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية ، أحمد فايز صالح ، ص ١٩.
٢) المحافظون الجدد قراءة في خرائط الفكر والحركة ، أميمة عبد اللطيف ، ص ١٣.
٣) المصدر نفسه ، ص ١٤.
٤) المصدر السابق ، المحافظون الجدد قراءة في خرائط الفكر والحركة ، أميمة عبد اللطيف ، ، ص ٩.
٥) دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية ، أحمد فايز صالح ، ص٢٠.

والسعي لإقناع الإدارة الأمريكية بتبني هذه السياسات ، وتتزعم هذه المجموعات مراكز بحثية هامة ، ويمثلها منظمات .

ثانياً : المجموعات اليمينية على المستوى الجماهيري ، ويمثلها منظمات هامة ، مهمتها حشد أصوات الناخبين اليمينين ، وربطها بالقضايا والسياسات ، والترويج لساسة معبرين عن مصالح اليمين الأمريكي ، ويمثل هذه التيارات منظمات معروفة.

وقد شكلت الصهيونية النصرانية الأمريكية عنصراً أساسياً في توفير بيئة ملائمة للنفوذ الصهيوني اليهودي ، وترسيخ مجموعة من الآراء المتحاملة على العرب في شعور الرأي العام الأمريكي وثقافته ، وفي سياسات الولايات المتحدة الأمريكية (الشرق أوسطية) ، الأمر الذي أدى بشكل مباشر أو غير مباشر إلى الإنحياز إلى إسرائيل وحركتها الصهيونية [١] .

وتلتقي الحركتان الصهيونية اليهودية والصهيونية النصرانية عند مشروع إعادة بناء الهيكل (هيكل سليمان) في الموقع الذي يقوم عليه المسجد الأقصى ؛ لأنهم يرون أن من يهيمن على جبل الهيكل يهيمن على القدس ، ومن يهيمن على القدس يهيمن على أرض اسرائيل [٢] .

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد بادرت منذ الأيام الأولى لإعلان قيام إسرائيل إلى مدها على الفور بالقروض والمعونات [٣] .

فالولايات المتحدة الأمريكية تعد أوضح مثل لتقاليد الصهيونية غير اليهودية ، منذ تغلغلت الأفكار العريضة لليهودية في التفكير الأمريكي والسياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط وفلسطين منذ قيام الجمهورية ، ولا يزال هذا الإتجاه سائداً حتى يومنا هذا [٤] .

وتقوم الصهيونية اليهودية والصهيونية النصرانية على ثوابت ثلاثة [٥] :

أولاً : إن اليهود هم شعب الله المختار .

---

١) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ، الدكتور يوسف الحسن ، ص ٩ .
٢) دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية ، أحمد فايز صالح ، ص ١٧.
٣) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ، الدكتور يوسف الحسن ، ص٥٠ .
٤) الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ريجينا الشريف ، ص ١٩.
٥) الصهيونية المسيحية ، محمد السماك ، ص ١٠٨ـ ١٠٩.

ثانياً : إن الله وعد اليهود وملّكهم أرض الميعاد من النيل إلى الفرات .

ثالثاً : إن ظهور عيسى المسيح مرتبط بقيام صهيون ، وبتجميع اليهود فيها حتى يظهر المسيح .

وهذه الثوابت الدينية الثلاثة تعني أمراً واحداً وهو أن القانون الذي يطبق على اليهود هو قانون إلهي ، وإنه حيث يتعارض القانون الإلهي مع القانون الدولي فإن قانون الله هو الذي يجب أن يُنفذ ؛ لإنه يعكس إرادة الله ومشيئته ، وهذه الإرادة محددة بتمليك اليهود أرض فلسطين ، وبحقهم غير المشروط في الإستيطان بها ..وإن كل عمل يقومون به هو وحي من الله لا بد من تقبله وإحترامه [١] .

إن الفهم الواضح للصهيونية غير اليهودية وتاريخها يبين عمق التأييد الغربي للدولة الصهيونية في فلسطين ، كما إنه يبطل الأسطورة المسلم بها وهي إن الفضل في التأييد الغربي لإسرائيل يعود في معظمه إلى الأقلية اليهودية المؤثرة في الأنظمة السياسية الغربية ، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، وليست سياسة الضغط الصهيوني أو الأصوات اليهودية هي سبب التأييد الغير يهودي الكبير الذي استطاعت الصهيونية أن تحشده في الغرب ... والإنسجام السياسي بين الصهيونية والثقافة الغربية أقدم عهداً من ذلك القائم بين الصهيونية وأنصارها الطبيعيين وهم اليهود ، وكان ينظر غالبية غير اليهود في الغرب إلى الصهيونية كعقيدة دينية ذات جذور عميقة في تاريخ الحضارة الغربية ، ولقد قام غير اليهود بنقل ونشر أفكارها الرئيسة ، ومبادئها الأساسية [٢] .

والنصارى الصهيونيون يمثلون أكثر من خمسين مليون أمريكي يعني إيمانهم أن السلام غير ممكن ، بل غير مرغوب فيه ؛ لأن الحروب المدمرة هي التي ستأذن بنهاية العالم ، وصعود المؤمنين لملاقاة المسيح في منتصف الطريق إلى الجنة ، وقد قال أحد مبشريهم : لن يكون هناك سلام حتى يعود السيد المسيح ، وكل تبشير بالسلام قبل عودته كفر، إنه ضد كلمة الله ، إنه ضد المسيح ، وإن نهاية العالم لن تبدأ حتى يتجمع اليهود في إسرائيل ، وهو ما لن يحدث بسبب شتاتهم ، حتى لو طرد الفلسطينيون من بقية وطنهم [٣] .

---

١) المصدر السابق ، ص ١٠٩ .
٢) الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ريجينا الشريف ، ص ٢٧٦ .
٣) المحافظون الجدد والمسيحيون الصهيونيون ، جهاد الخازن ، ص ٢١.

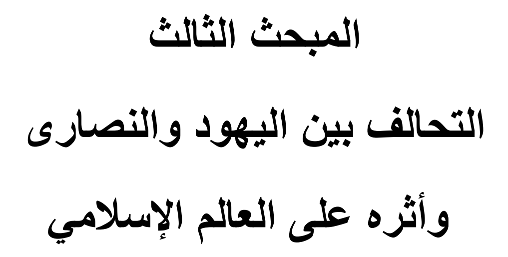
وحركة النصارى الصهيونيين أكبر عشر مرات على الأقل من الحركة اليهودية الصهيونية ، وهي الأكبر نفوذاً وضغطاً في الولايات المتحدة الأمريكية [١] .

وبذلك نستنتج أن القيم الدينية المستمدة من التوراة شكلت دوراً أساسياً في الحياة الأمريكية منذ البدايات الأولى لنشأتها وإستيطانها في القارة الجديدة .

وقد ظهر إلتزام أمريكي ديني وأخلاقي تجاه إسرائيل ، وبحقها في العودة إلى أرض فلسطين ، وعلى مستوى الطبقات السياسية فالحكام مستعدون وبإعترافاتهم التغاضي عن القرارات التي تتصادم مع مصلحة إسرائيل التي هي في نظرهم مملكة الرب وإقامتها واجب ديني .

---

١) المصدر نفسه ، ص ٢٩.



المبحث الثالث

التحالف بين اليهود والنصارى

وأثره على العالم الإسلامي

المبحث الثالث : التحالف بين اليهود والنصارى وأثره على العالم الإسلامي :

التراث اليهودي ـ النصراني يقوم على تشارك اليهودية والنصرانية في الكتاب المقدس [١] ، ومن المشاركة في النصوص الدينية (العهد القديم) تنطلق معظم المعتقدات بين اليهود والنصارى [٢] .

فالتوراة تعد أصلاً للديانة اليهودية ، وكذلك الديانة النصرانية ، ودين النصارى يعد جزءاً من دين اليهود ، وعندهم الإيمان بالتوراة جزء من الإيمان بالإنجيل ، مع إن التوراة تنص على الوحدانية التي تهدم عقيدة التثليث ، وهناك تناقض عظيم بين التوراة والإنجيل بسبب التحريف والتبديل [٣] .

والنصارى يعتبرون (العهد القديم) كتاب الشريعة ، و(العهد الجديد) عهد الفضل والكفارة ؛ وتعليل ذلك إن الأناجيل خلت من الأحكام التشريعية ، وإعتماداً على الرواية المنسوبة لعيسى المسيح عليه السلام إنه ما جاء لينقض الناموس ـ أي شريعة موسى ـ بل ليكمله [٤] ، فقد نُسب إلى عيسى عليه السلام أنه قال : " لا تظنوا أني جئتُ لأُنقض الناموس أو الأنبياء ما جئتُ لأنقض بل لأُكمل " [٥] . وبإستثناء الأمور التي يرى النصارى أن الأنجيل قد نسخها من التوراة فإنهم يؤمنون ببقيتها ، ويعتبرونها كتاباً مقدساً إلهياً لاغنى عنهُ في التشريع [٦] .

وبما أن الإنجيل لم يختص أحكاماً ولا إستنبط حلالاً ولا حراماً ولكنه رموز وأمثال ومواعظ ومزاجر وما سواها من الشرائع فالأحكام محالة على التوراة [٧] ،

---

١) المسيح اليهودي ونهاية العالم المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا ، رضا هلال ، ص ١٤٩.
٢) الدين والسياسة في الولايات المتحدة ، مايكل كوربت ، جوليا ميتشل كوربت ، ترجمة دكتور عصام فايز وآخرون ، تصوير أحمد ياسين ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ـ مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م ، ص٤٨١.
٣) العقيدة الإسلامية في مواجهة التنصير ، عبد الجليل إبراهيم حماد الفهداوي ، دار ورد للنشر ، عمان ـ الأردن ، ٢٠٠٩م ، ص ١٣٧.
٤) الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، الدكتور مصطفى حلمي ، ص ١٦٩.
٥) إنجيل مَتَّى : الإصحاح الخامس : الآيات من ١٧ ـ ١٨ .
٦) الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، الدكتور مصطفى حلمي ، ص ١٦٩.
٧) الملل والنحل ، الإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفي سنة ٥٤٨هـ ، صححه وعلق عليه الأستاذ أحمد فهمي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م ، ص ٢٢٩.

أما كتاب موسى عليه السلام فهو مُشتمل على أكثر الأحكام [١] ، وقد جاء عيسى المسيح عليه السلام مكملاً لشريعة التوراة [٢] .

أما اليهود فهم ينكرون كل ما عدا التوراة إلّا ما ورد عن علمائهم ومفسريهم ، ويسمونه التلمود ، وهو مقدم عندهم على التوراة [٣] ، فاليهود يؤمنون بأن العهد القديم أو التوراة وحدها هي كلام الله ، ولا يعترفون بالعهد الجديد [٤] . ويطلق على اليهود والنصارى معاً (أهل الكتاب) إشارة إلى أن أديانهم سماوية منزلة من الله تعالى إليهم بكتاب [٥] .

وتُعتبر الوصايا العشر المنصوص عليها في سفر الخروج هي القواعد الأخلاقية لكل من اليهود والنصارى [٦] . والوصايا العشر هي [٧] :

" أنا الرب إلهك لا يكن لك ألهة أخرى غيري . لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورةً ما . لا تنطق بإسم الرب إلهكَ باطلاً . أذكر يوم السبت وقدسهُ . أكرم أباك وأمك . لا تقتل . لا تزنِ . لا تسرق . لا تشهد على قريبك شهادة زور . لا تشتهِ بيت قريبك ولا إمرأتهُ ولا عبدهُ ولا ثورهُ ولا حمارهُ ولا شيئاً مما لقريبك " .

وبالإضافة إلى الجذور العقدية الدينية بين اليهود والنصارى يوجد إلتحام بين المذهب البروتستانتي في النصرانية مع الصهيونية ، لإنشاء وتدعيم إسرائيل على أساس عقيدة دينية تغذيها أحلام توراتية ، يشترك في الإيمان بها كل من اليهود والنصارى ، خصوصاً وأن معظم البروتستانت هم من الأمريكين [٨] .

---

١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني المتوفي سنة ٧٢٨ هـ ، تحقيق وتعليق د.علي بن حسن بن ناصر، د. عبد العزيز بن ابراهيم العسكر، د. حمدان بن محمد الحمدان ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م ، المجلد الأول ، ص ١١٨ في الهامش .

٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، تاليف الإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب إبن قيم الجوزية (٦٩١ ـ ٧٥١هـ) ، تحقيق ودراسة الدكتور محمد أحمد الحاج ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، ص٤٠.

٣) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، تاليف ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبدالكريم العقل ، ص ٦٦.

٤) الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، الدكتور مصطفى حلمي ، ص ١٦٩.

٥) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، تاليف ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبدالكريم العقل ، ص ٦٦.

٦) الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية ، مايكل كوربت ، جوليا ميتشل كوربت ، ترجمة دكتور عصام فايز وآخرون ، ص ٤٨٢.

٧) سفر الخروج : الإصحاح العشرون : الآيات من ١ ـ ١٨.

٨) الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، الدكتور مصطفى حلمي ، ص ٨ .

فالصهيونية والنصرانية في أمريكا تتفق على قيام إسرائيل على أساس ديني ، وقد نجحت إسرائيل بكسب العطف الغربي والأوروبي بعد أن شهدت أوروبا خلال القرون الوسطى سلسلة دامية من الأحداث والصراعات ضد اليهود .. وحصل تحول كبير في هذه العلاقة من العداء إلى الولاء في القرن السادس عشر الميلادي ، بعد ولادة حركة الإصلاح الديني التي دعا إليها (مارتن لوثر) [١] ، وحث النصارى على إجلال اليهود وتعظيمهم ، وأنهم شعب الله المختار، ولم تكن أوروبا الغربية تنظر إلى اليهود قبل حركة الإصلاح الديني فيها على أنهم شعب الله المختار، كما لم تكن تقول إن فلسطين هي أرضهم التي وعدهم الله بها ، وبذلك أصبح الغرب ملتزم تجاه إسرائيل [٢].

فالدعم الأمريكي لإسرائيل له أساس ديني ؛ والشعب الأمريكي في معظمه شعب بروتستانتي متدين يشترك في خلفيته الدينية إلى حد بعيد مع العقيدة اليهودية ، ويلعب الدين دوراً أساسياً في الحياة السياسية ، وقد تفاقم هذا الدور مع وصول (المحافظين الجدد) إلى السلطة ، وهو عامل أساسي ومحدد في العلاقة مع الصهاينة ، فأغلب البروتستانت عموماً وخاصة (الإنجيلين) منهم يرون في عودة اليهود إلى فلسطين إستكمالاً للنبوءات الدينية النصرانية ، ويعتبرون قيام دولة إسرائيل علامة من علامات القيامة ..فـ(مملكة صهيون) عقيدة يشارك البروتستانتيون المنكبون على تلاوة التوراة اليهود فيها [٣] .

وتوصف الثقافة الأمريكية بأنها ثقافة يهودية - نصرانية ، تقوم على التقاليد الأخلاقية ، والدينية ، لليهودية والنصرانية ، أي (التراث اليهودي - النصراني) الأمر الذي تُرجم في النهاية إلى معنى سياسي ، هو توافق القيم الأمريكية

---

١) مارتن لوثر مؤسس وزعيم حركة الإصلاح البروتستانتي ، كاهن شق كنيسة الغرب إلى كاثوليكية وبروتستانتية ، ولد في مقاطعة ساكسون الألمانية عام ١٤٨٣م . عين أستاذاً في جامعة ويتنبرج عام ١٥٠٧م ، مقت البابوية بعد أن زار روما ، وفي خريف ١٥١٧م علق على باب الكنيسة مقولاته الخمس والتسعين الشهيرة التي تنتقد الإنحرافات الكنسية لاسيما صكوك الغفران ، وطالب بإصلاح الكنيسة بالإحتكام إلى الكتاب المقدس ، وأعتقد إن كل مؤمن لديه الجدارة التي تجعل منه (كاهناً) يفهم بمفرده الكتاب المقدس دون وصاية كهنوتية : المسيح اليهودي ونهاية العالم المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا ، رضا هلال ، ص٣١ .

٢) الجذور الإعتقادية للإرهاب في الأصولية الإنجيلية ، إعداد دكتور سعد بن علي بن محمد الشهراني ، مكة المكرمة ، دون ذكر رقم الطبعة ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص ٧ ، ٢٦.

٣) أسرار الدعم الأمريكي لـ (إسرائيل)، بقلم سعيد مولاي التاج ، جماعة العدل والإحسان، ٢٠١٢/٤/٢٠م ، على الموقع الآتي : www.aljamaa.net

والإسرائيلية [١] . فالتراث اليهودي - النصراني يشكل جزءاً حيوياً في الثقافة الأمريكية [٢] .

ومن العقائد الأخرى المشتركة ، أن النصارى الأمريكيون يعتقدون أن عيسى عليه السلام (يسوع) ولد يهودياً ، بل أن المسيح أحد أنبياء اليهود الكثيرين [٣].

وبالإضافة إلى كل ذلك ، الأهمية العظيمة لبيت المقدس عند النصارى ؛ ففي أورشليم (القدس) عاش عيسى المسيح عليه السلام ، وصُلب ، وقام وصعد إلى السماوات ، وتلاميذه بدأوا خدمتهم أولاً من أورشليم ، والمسيح كلمة الرب خرج من أورشليم ، (ومن صهيون تخرج الشريعة) ، فمن صهيون كان يجب أن يخرج الأنجيل ، لكي تتضح العلاقة بين العهد الجديد والعهد القديم ، وإنه لا تعارض بينهما [٤] .

ومع وجود كل هذا التشابه بين العقائد اليهودية والنصرانية توجد بعض الإختلافات بين اليهود والنصارى ، تعود أسبابها إلى :

أولاً : عدم اعتراف اليهود بعيسى ابن مريم إلهاً ، وهو الخلاف العقائدي الجذري بينهما ، والذي لم يحل حتى الآن [٥] .

فالإختلاف الأوضح بين اليهود والنصارى هو إن اليهود لا يعترفون بعيسى المسيح على إنه المخلص للجنس البشري ، وقد تشكلت الروابط بين المسيح المنتظر وشخصية عيسى الناصري فقط في العهد الجديد النصراني ، فليس لها وجود داخل العهد القديم ، لذلك ليس لها إعتبار من وجهة النظر اليهودية [٦] .

---

١) المسيح اليهودي ونهاية العالم المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا ، رضا هلال ، ص ١١ .

٢) الإدارة الأمريكية المحافظة وتسييس نبوءات التوراة لآخر الزمان ، مروان الماضي ، ص ١٠٨ - ١٠٩.

٣) المصدر نفسه ، ص ١٢١.

٤) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

٥) الفاتيكان والإسلام ، الدكتورة زينب عبد العزيز، القدس للنشر والإعلان ، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية ، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١م ، ص ٤٤ .

٦) الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية ، مايكل كوربت ، جوليا ميتشل كوربت ، ترجمة دكتور عصام فايز وآخرون ، ص ٤٨٩ .

ثانياً : الإختلاف حول فكرة الخطيئة الموروثة ؛ فالفهم اليهودي للخطيئة مختلف من حيث إنه يبدأ من التصرفات نفسها للناس ، بمعنى إن الإنسان وحده مسؤول عن أفعاله وأخطاءه [١] .

ثالثاً : كذلك تهتم اليهودية بالعمل ولا تُعنى بالإيمان ، وهي في جوهرها أسلوب حياة لا عقيدة ، وهي في هذا تختلف عن النصرانية التي تعنى بالإيمان وتجعلهُ فوق العمل الصالح ، وتختلف اليهودية عن النصرانية كذلك في مجال تفكيرها ؛ فمجال اليهودية ليس فيما وراء هذا العالم .. وإنما مجالها الأوحد هو هذا العالم الحاضر، فاليهودية دين أعمال لا دين إيمان [٢] .

رابعاً : الإختلاف في شريعة السبت ، كما يذكر النصارى في أناجيلهم : " (...فأجاب رئيس المجمع وهو مغتاظ لأن يسوع أبرأ في السبت ، وقال للجمع : (هي ستة أيام ينبغي فيها العمل ، ففي هذه أئتوا واستشفوا وليس في يوم السبت " فأجابه الرب وقال : (يا مرائي إلاّ يحل كل واحد منكم في السبت ثوره أو حماره من المذود ويمضي به ويسقيه) " [٣] ، وفي تفسير هذه الآية يقولون : كان التلمود اليهودي يسمح للرجل أن يسقي الماء من البئر للحيوان العطشان يوم السبت ، على أن لا يحمل الماء للحيوان ، بل يجر الحيوان للماء [٤] .

وفي قصة الأعمى الذي إنفتحت عيناه ، قال : " (وكان سبت حين صنع يسوع الطين وفتح عينيه ، فقال قوم من الفريسيين : (هذا الإنسان ليس من الله لأنه لا يحفظ السبت) " [٥] .

ويختلف اليهود عن النصارى في طبيعة الإله ؛ فاليهود يعتبرون الله هو روح خالص ليس له شكل وليس له جسم ، وطبقاً لتفكير اليهود عن الله فلا يوجد تجسيد لله ، بينما أصبح الله ـ سبحانه وتعالى ـ إنساناً خالصاً كما يوقن النصارى في عيسى عليه السلام ، وعيسى ليس من نوع المسيح الذي يتوقعه معظم العبريين ، وطبقاً للتفكير العبراني سوف يكون المسيح مبعوثاً سياسياً يقود كل بيت إسرائيل من الظلم ، وسوف يأتي في زمان من السلام والوفرة ، إنهم لا يتوقعون شخصية مقدسة تدور

---

١) المصدر السابق ، الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية ، مايكل كوربت ، جوليا ميتشل كوربت ، ترجمة دكتور عصام فايز وآخرون ، ص ٤٨٩.
٢) مقارنة الأديان (اليهودية) ، الدكتور أحمد شلبي ، ص ١٩٤.
٣) إنجيل لوقا : الإصحاح الثالث عشر : الآيات من ١٠ ـ ١٧ .
٤) المصدر نفسه ، إنجيل لوقا : الإصحاح الثالث عشر : ١٠ـ ١٧ ، تفسير القس أنطونيوس فكري ، صفحة ٢٥٤ .
٥) إنجيل يوحنا : الإصحاح التاسع : الآيات من ١٤ ـ ١٦ .

حياته وموته حول خلاص الإنسان الفرد من الخطيئة وتبعاتها ، وهي المهمة التي يوكلها النصارى إلى عيسى عليه السلام (١) .

إعتبرت حركة الإصلاح الديني أن اليهود هم الأمة المفضلة ، وإن عودتهم إلى الأرض المقدسة (فلسطين) تحقق وعد الله ، وإن هذه العودة ضرورية لعودة المسيح عليه السلام ، وقيام مملكته مدة ألف عام (الألفية) ، ولذلك أصبح العهد القديم المرجع الأعلى لفهم العقيدة النصرانية...ومن خلال ذلك تغلغل الفكر اليهودي إلى قلب الحركة الدينية (٢) .

تُشير النبوءات إلى أنه ينبغي للأراضي المقدسة أن تعود إلى النصارى قبل هبوط عيسى المسيح للمرة الثانية ، وخلاصتها أن الله سبحانه وتعالى قد وعد بني إسرائيل أن تقوم لهم في آخر الزمان دولة ، وهم يؤمنون أن يوم القيامة سيأتي ومن الخير أن ياتي يوم القيامة سريعاً ، بعده ستقوم معركة بين قوى الخير وقوى الشر، وأن النصارى سيبتهجون عندما تنتصر قوى الخير وتسود النصرانية (٣).

وهذه العودة لا تتم إلّا بعلامات كثيرة منها عودة اليهود إلى فلسطين ، ومعركة (هرمجدون) العالمية المدمرة ، فلا سلام قبل عودة المسيح إنما الحروب النووية والدمار لهذا الكون ؛ إستعجالاً لنزول المسيح المخلص (٤) .

وهم مقتنعون على أساس العديد من المقاطع التوراتية بإن يسوع لن يعود إلاَّ عند إعادة بناء هيكل سليمان ، وخوض الحرب الحاسمة بين الخير والشر (٥) . وقد وردت الإشارة إلى هذه المعركة في سفر الرؤيا : " فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية (هرمجدون) " (٦) .

وعندما سُأل عيسى المسيح عليه السلام ما هي علامة مجيئك وإنقضاء الدهر؟ فأجاب يسوع ، وقال لهم بعد أن حذرهم المسيح الدجال "..ولكن الذي يصبر إلى

١) الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية ، مايكل كوربت ، جوليا ميتشل كوربت ، ص ٤٨٩.
٢) الصهيونية المسيحية ، محمد السماك ، ص ٣٥.
٣) الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، الدكتور مصطفى حلمي ، ص ٩.
٤) الجذور الإعتقادية للإرهاب في الأصولية الإنجيلية ، إعداد دكتور سعد بن علي بن محمد الشهراني ، ص ١٢٣.
٥) الجبروت والجبار تأملات في السلطة والدين والشؤون الدولية ، مادلين أولبرايت ، ترجمة عمر الأيوبي ، الدار العربية للعلوم ـ ناشرون ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م ، ص ١٢٨ .
٦) سفر الرؤيا : الإصحاح السادس عشر : الآية رقم ١٦ .

المنتهى فهذا يخلص ويُكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة ، شهادة لجميع الأمم ، ثم يأتي المنتهى " [١] .

ويقول السيد المسيح عليه السلام : " فإذا سمعتم بحروب وبأخبار حروب فلا ترتاعوا لأنها لا بد أن تكون ولكن ليس المنتهى بعد " [٢] ، " إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هوذا هناك فلا تصدقوا . لأنه سيقوم مسحاء كذبة أو أنبياء كذبة ويعطون آيات وعجائب لكي يضلوا " [٣] .

وحسب سفر الرؤيا آخر كتب العهد الجديد فإن عدد الأفراد المفترض نجاتهم من كارثة هرمجدون الرهيبة يبلغ مئة وأربعة وأربعون ألفاً فقط : " وسمعت عدد المختومين مئة وأربعة وأربعين ألفاً مختومين من كل سبط من بني إسرائيل " [٤] ، وقد كان ذلك مصدر قلق جدي ، بل بمثابة كابوس مخيف للكثيرمن المؤمنين ، ولمجابهة هذه المشكلة وجد الوعاظ الأصوليون حلاً مناسباً لطمأنة جماهيرهم يضمن إنقاذ المؤمنين المولودين ثانية بحيث يرتفعون لملاقاة المسيح العائد في الجو قبل حدوث كارثة هرمجدون على الأرض ، وقد إستندوا في ذلك على عبارة وردت في رسالة بولس تقول [٥] : " لأن الرب نفسه ..سوف ينزل من السماء والأموات في في المسيح سيقومون أولاً . ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السُحب لملاقاة الرب في الهواء ، وهكذا نكون كل حين مع الرب . لذا عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام " [٦] .

ويفتخر الرئيس بوش الإبن بأنه من المسيحيين المولودين ثانية [٧] . والرئيس بوش من الطائفة الإنجيليكانية أو كنيسة إنكلترا ، وكان طائشاً حتى الأربعينيات من عمره إلى أن إهتدى للدين على يد مبشر، وهو يعتقد إن وصوله إلى البيت الأبيض بتكليف من الله [٨] .

---

١) إنجيل مَتَّى : الإصحاح الرابع والعشرون : الآيات من ١ ـ ١٤ .
٢) إنجيل مرقس : الإصحاح الثالث عشر : الآية رقم ٧ .
٣) إنجيل مرقس : الإصحاح الثالث عشر : الآيات من ٢١ ـ ٢٢ .
٤) سفر الرؤيا : الإصحاح السابع : الآية رقم ٤ .
٥) البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (١٩٤٨ـ ٢٠٠٩) م ، يوسف العاصي الطويل ، مكتبة حسن العصرية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م ، ص ١٥٢ .
٦) رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكي : الإصحاح الرابع : الآيات من ١٦ ـ ١٨. ١٨.
٧) البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (١٩٤٨ـ ٢٠٠٩) م ، يوسف العاصي الطويل ، ص ١٥٢ .
٨) المحافظون الجدد والمسيحيون الصهيونيون ، جهاد الخازن ، ص ٢٢.

وتقول إسفارهم في ذلك " هذه هي القيامة الأولى . مبارك ومقدس من له نصيب من القيامة الأولى . هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم . بل سيكونون كهنة لله والمسيح ، وسيملكون معه ألف سنة " (١) .

وتقع المعركة الفاصلة قرب بلدة مجيدو في الضفة الغربية على بعد أقل من ٥٠ ميلاً عن القدس ، وهناك يظهر المسيح ثانيةً هابطاً من السماء لقيادة النصارى المؤمنين واليهود الوحيدين المتبقين ، إلى نصر دموي ، ويلي ذلك ألف عام من حكم المسيح على الأرض (٢) .

فهي معركة دموية تقع في آخر الزمان في أرض إسرائيل ، ويسيل فيها الدم لمسافة ٢٠٠ ميل من القدس ، وتتحطم على إثرها كل مدن الأرض بالسلاح النووي ، حتى إذا بدأ الجنس البشري وكأنه قد تحطم عن آخره ظهر المخلص المسيح الذي سيجهز على بقايا الشر، ويصون حياة المؤمنين ، ويصنع من بني إسرائيل أقوى دعاة الخلاص والإيمان ، وهذه الآراء حول مناخ الصراعات الدولية مستخلصة من الكتب الدينية وخاصة سفر الرؤيا ، وقد خضعت لتأويلات وتنزيلات على أحداث كثيرة في هذا العصر، وربطت بمسألة نهاية الزمن وتدمير الأرض ، وأطلق عليها البعض إسم سياسات يوم القيامة (٣) .

وقد شكلت عودة اليهود إلى فلسطين شرط مسبق لمجيء عيسى المسيح ، فهذا الرجوع يُشترط له التمهيد والتوطئة ، ويعتقد النصارى الصهيونيون إن ثلاث إشارات يجب أن تسبق عودة المسيح ، الإشارة الأولى : هي قيام إسرائيل ، الإشارة الثانية هي إحتلال مدينة القدس ، ويعتقد الإنجيليون الصهيونيون أنها المدينة التي سيحكم المسيح منها العالم بعد قدومه الثاني المنتظر، ولذلك تضغط الكنائس الصهيونية النصرانية في الولايات المتحدة الأمريكية من أجل الإعتراف بالقدس عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل ، الإشارة الثالثة هي إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى (٤) .

ويعتقدون أنه بعد قيام دولة صهيون وتجميع يهود العالم فيها تتعرض الدولة اليهودة إلى هجوم من غير المؤمنين وخصوصاً من المسلمين ، ثم تقع هذه المجزرة البشرية بين الخليل والضفة الغربية ، وفي هذه المجزة تُستعمل أسلحة مدمرة

---

١) سفر الرؤيا : الإصحاح العشرون : الآيات من ٥ ـ ٦ .
٢) الجبروت والجبار تأملات في السلطة والدين والشؤون الدولية ، مادلين أولبرايت ، ص ١٢٩ .
٣) المداخل الدينية وتحليل العلاقات الدولية ، عصام عبد الشافي ، الجزء الثاني .
٤) الصهيونية المسيحية ، محمد السماك ، ص ٧٢.

كيمياوية ونووية ، ويُقتل فيها الكثير من المهاجمين ، ومن اليهود أيضاً ، بعد ذلك يظهر المسيح [١] .

وعند خروج الدجال سيتبعه اليهود ، لقول الرسول محمد ﷺ : (يَتبعُ الدجال من يهود أصبهان [٢] سبعون ألفاً عليهم الطيالسة [٣]) [٤] .

فالمسلمون كذلك يعتقدون أن من أشراط الساعة الكبرى أن عيسى عليه السلام سينزل فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، لقول الرسول ﷺ : (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم إبن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها) [٥] . ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه : واقرؤوا إن شئتم : ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [٦] .

وإن الدجال سيخرج في أمة محمد ﷺ ، وقد حذر منه الرسول محمد ﷺ فقال : (أني لأنذركموه ما من نبي إلاَّ وقد أنذر قومه) [٧]، وقال الرسول ﷺ : (إنه خارج خَلّة

---

١) المصدر السابق ، الصهيونية المسيحية ، محمد السماك ، ص ٨٠ .
٢) أصبهان وهي مدينة عظيمة مشهورة ، من أعلام المدن وأعيانها ، وكانت مدينة أصبهان بالموضع المعروف بجيَّ وهو الآن يعرف بشهرستان وبالمدينة ، فلما سار بختنصر وأخذ بيت المقدس وسبى أهلها حمل معه يهودها ، وأنزلهم أصبهان فبنوا لهم في طرف مدينة جيّ محلة ونزلوها . وسميت اليهودية : معجم البلدان ، الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، دار صادر، بيروت ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م ، المجلد الأول ، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٩ .
٣) الطيلسان تعريب تالشان وجمعه طيالسة ، وهو من لباس العجم مدور أسود ، وعن أبي يوسف في قلب الرداء في الإستسقاء : أن يجعل أسفله أعلاه فإن كان طيلساناً لا أسفل له : المُغرَب في ترتيب المُعرب ، الإمام اللغوي أبي الفتح ناصر الدين المطرزي (٥٣٨ ـ ٦١٠هـ) ، تحقيق محمود فاخوري ، عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد للنشر ، حلب ـ سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ، مادة طلس ، الجزء الثاني ، ص ٢٣ .
٤) صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ـ ٢٦١هـ) ، دار طيبة للنشر، الرياض ـ السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب في بقية من أحاديث الدجال ، حديث ١٢٤ ـ (٢٩٤٤) ، المجلد الثاني ، ص ١٣٤٩ .
٥) صحيح البخاري ، الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦هـ) ، دار إبن كثير للطباعة والنشر ، دمشق ـ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام ، حديث ٣٤٤٨ ، ص ٨٥٤ ـ ٨٥٥.
٦) [سورة النساء ـ الآية رقم ١٥٩] .
٧) صحيح البخاري ، الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦هـ) ، كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال ، حديث ٧١٢٧ ، ص ١٧٦٢ ، و(صحيح مسلم ، الإمام الحافظ أبي

بين الشام والعراق ... فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ...فيطلبه حتى يدركه بباب (لد) [(١)] فيقتله) [(٢)] ....
وقال رسول الله ﷺ : (يخرج الدجال في أمتي ...فبعث الله عيسى ابن مريم ...فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين إثنين عداوة ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلاّ قبضته ...فيبقى شرار الناس) [(٣)] ، ومن هذا يتضح أنه :

أولاً : يشترك النصارى والمسلمون ، في عقيدة نزول عيسى المسيح عليه السلام في نهاية الزمان ، وظهور المسيح الدجال ، وأن عيسى عليه السلام قد حذر منه أتباعه ، كما حذر الرسول محمد ﷺ منه ، ويختلف المسلمون والنصارى في مدة مكث السيد المسيح عليه السلام في الأرض ، وفي الغاية من عودته ؛ فعند المسلمين يعود السيد المسيح ليأم المسلمين في صلاتهم ـ فهو على دين الإسلام ـ وليحارب معهم ، ويقتل الدجال ، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ، ويعتقد النصارى أنه سَيقتل ويُهلك أعدائه في معركة دموية ، ويُمكن لدين النصرانية .

ثانياً : أكثر أتباع الدجال من اليهود ، لقول الرسول ﷺ سيتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان ، وهذا يدل على أنهم يؤمنون به .

ثالثاً : يعتقد اليهود والنصارى بحصول مواجهة كبرى بينهم وبين المسلمون ، بناءً على نصوص دينية يؤمنون بها ، والمسلمون كذلك عندهم نصوص دينية تؤكد حصول المواجهة ، منها :

الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(٢٠٦ ـ ٢٦١هـ)، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر ابن صياد ، حديث ١٦٩، ص ١٣٣٨) .

١) لُدّ بالضم والتشديد قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ، ببابها يدرك عيسى بن مريم الدجال فيقتله ، ولُدّ إسم رملة يقتل عندها الدجال : معجم البلدان ، الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، باب اللام والدال ، المجلد الخامس ، ص ١٥ .

٢) صحيح مسلم ، الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ ـ ٢٦١هـ) ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه ، حديث ٢١٣٧ ، المجلد الثاني ، ص ١٣٤٢.

٣) المصدر نفسه ، صحيح مسلم ، الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ ـ ٢٦١هـ) ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه وذهاب أهل الخير والإيمان وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان والنفخ في الصور وبعث من في القبور، حديث ٢٩٤٠ ، المجلد الثاني ، ص ١٣٤٥.

قال رسول الله ﷺ : (تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر فيقول : يا عبد الله هذا يهودي ورائي فأقتله) [1] ، وفي لفظ : (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فأقتله إلاّ الغرقد فأنه من اليهود) [2] .

وقال رسول الله ﷺ : (لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق[3] ، فيخرج إليهم جيش من المدينة ..) [4] .

رابعاً : عقيدة العصر الألفي هي محور الصراع بين اليهود والنصارى من جهة وبين المسلمين من جهة أخرى ، بسبب أن الأرض التي سينزل فيها المسيح ويقاتل الكفار بزعمهم هي الأرض التي يسكنها المسلمون الآن ، وبلاد الشام هي المكان الذي سيُحسم فيه الصراع بين أتباع الديانات السماوية المختلفة ..يقول الرسول ﷺ : (إن فُسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة ، إلى جانب مدينة ، يقال لها : دمشق من خير مدائن الشام) [5] .

---

١) صحيح البخاري ، الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦هـ) ، كتاب الجهاد والسير، باب قتال اليهود ، حديث ٢٩٢٥ ، ص ٧٢١.

٢) صحيح مسلم ، الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ ـ ٢٦١هـ) ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث ٢٩٢٢، ص ١٣٣٥.

٣) الأعماق ، ولعله جاء بلفظ الجمع ، والمراد به العَمَق ، وهي كورة قرب دابق بين حلب وأنطاكية [1] ، والأعماق ودابق موضعان بالشام بقرب حلب [2] .

[1]: معجم البلدان ، الشيخ الإمام شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، المجلد الأول ، ص ٢٢٢ .

[2]: المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، شرح النووي على مسلم ، الإمام الحافظ محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُري النووي (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ) ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ـ السعودية ، ص ١٦٧٩ في الهامش .

٤) صحيح مسلم ، الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ ـ ٢٦١هـ) ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب في فتح قسطنطينية ، وخروج الدجال ، ونزول عيسى ابن مريم ، حديث ٣٤ ـ (٢٨٩٧) ، المجلد الثاني ، ص ١٣٢٤ .

٥) سنن أبي داود ، الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢هـ ـ ٢٧٥هـ) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، محمد كامل قره بللي ، دار الرسالة العالمية ، دمشق ـ الحجاز، طبعة خاصة ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م ، كتاب الملاحم ، باب في المعقل من الملاحم ، حديث ٤٢٩٨ ، الجزء السادس ، ص ٣٥٦ ، حديث صحيح ، والمعقل بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف والمراد منه الملجأ الذي يتحصن المسلمون ويلتجئون إليه ، والفسطاط هو بالضم والكسر المدينة التي فيها مجتمع الناس ، وكل مدينة فسطاط ، ص ٣٥٦ في الهامش .

الخاتمـــة

خلصتُ في نهاية هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها :

١ . اختلف في تاريخ نشأة الماسونية ، والمؤسسين الحقيقيين لها ، إلاّ إن الهدف لا يختلف عليه أحد وهو نشر الفساد والإلحاد بين أتباع الديانات الأخرى ؛ للتمكين للدين اليهودي . فقد كان مجال عمل الماسونية هو الأسرة : فعملت على تفكيك الأسرة وإنحلالها وتجريدها من القيم الأخلاقية ، مستعملة جميع الوسائل من الفن الرخيص ، ونشر الإباحية ، وإستخدام وسائل الإعلام ، والترويج للطب النفسي المنحرف والشاذ .

٢ . الفكرة الصهيونية تقوم على إعادة اليهود إلى أرض فلسطين تحقيقاً للنبوءات التوراتية التي تعدهم بأرض فلسطين والقدس ، وهذه العودة مشروطة بصلاحهم وطاعتهم لله ، وعبادتهم له ، ويتضح ذلك من خلال نصوصهم الدينية : منها وصية موسى عليه السلام لبني إسرائيل :

" إذا ولدتم أولاداً وأولاد أولاد ، وأطلتم الزمانَ في الأرض ، وفسدتم وصنعتم تمثالاً منحوتاً ، صورة شيء ما ، وفعلتم الشر في عيني الرب إلهكم لإغاظته ، أشهد عليكم اليومَ السماءَ والأرض أنكم تبيدون سريعاً عن الأرض التي أنتم عابرون الأردن إليها لتمتلكوها . لا تطيلون الأيام عليها بل تهلكون لا محالة ، ويبددكم الرب في الشعوب فتبقونَ عدداً قليلاً بين الأمم التي يَسُوقكم الرب إليها " [١] .

ففي حال فسادهم وعصيانهم وتمردهم ، فإنهم يتشتتون في الأرض ، وتُخرب ديارهم ، ومن ذلك : " ..هكذا قال السيد الرب : أيتها المدينة السافكة الدم في وسطها . ليأتي وقتها ، الصانعة أصناماً لنفسها لتتنجس بها . قد أثمتِ بدمكِ الذي سفكتِ ونجستِ نفسكِ بأصنامكِ التي عملتِ ..فجعلتكِ عاراً للأمم ، وسخرة لجميع الأراضي .. يا نجسة الأسم يا كثيرة الشغب . هوذا رؤساء إسرائيل كل واحد حسب استطاعته ، كانوا فيك لأجل سفك الدم . فيك أهانوا أباً وأماً . في وسطكِ عاملوا الغريب بالظلم . فيك اضطهدوا اليتيم والأرملة . أزدريتِ أقداسي ، ونجستِ سُبُوتي . كان فيك أناس وشاة لسفك الدم ، وفيك أكلوا على الجبال . في وسطك عملوا رذيلة . فيك كشفَ الإنسانُ عورةَ أبيهِ . فيكِ أذلوا المُتنجسة بطمثها . إنسان فعل الرجسَ

١) سفر التثنية : الإصحاح الرابع : الآيات من ٢٥ ـ ٢٨ .

بإمرأةِ قريبه . إنسان نجس كنتهُ برذيلة . إنسان أذلَ فيكِ أختهُ بنتُ أبيه . فيك أخذوا الرشوة لسفك الدم . أخذتِ الربا والمُرابحة . وسلبتِ أقرباءك بالظلم . ونسيتني ، يقول السيد الرب ...أنا الرب تكلمتُ وسأفعل ، وأبدّدكِ بين الأمم . وأذرّيك في الأراضي .." [1] . ويقول السيد المسيح عليه السلام : " هوذا بيتكم يُترك لكم خراباً " [2] .

٣ . يعمل النصارى بجد لتحقيق عودة اليهود إلى فلسطين ، باعتبار أن عودة اليهود شرط ضروري لنزول السيد المسيح عليه السلام ، ليحكم الأرض ، وليس ذلك فقط بل يجب تجميع اليهود في فلسطين وإعادتهم من الشتات ، فلا يكفي أن تكون فلسطين تحت حكم اليهود ، بل يجب أن يتجمع كل اليهود فيها .

ويعتمد اليهود والنصارى على نصوص توراتية عديدة تقول برجوع اليهود إلى فلسطين ، من ذلك :

" فتعلم الأمم أني أنا الرب ...وآخذكم من بين الأمم ، وأجمعكم من جميع الأراضي ، وآتي بكم إلى أرضكم " [3] .

و" يقول الرب ..لا تخف فأني معك من المشرق آتي بنسلك ، ومن المغرب أجمعك ، أقول للشمال أعطِ ، وللجنوب لا تمنع ، إيتِ ببنيَّ من بعيد ، وببناتي من أقصى الأرض . بكلِ منْ دُعيَ بأسمي ، ولمجدي خلقتهُ وجبلتهُ وصنعتهُ " [4] .

٤ . تلعب الكنائس الإنجيلية دوراً فاعلاً في الحياة الأمريكية ، والمطالبة بالإلتزام الحرفي لما موجود في التوراة ، وتحقيق النبوءات .

٥ . لليهود الصهاينة دور مؤثر في الحياة الأمريكية ، وترسخ هذا الدور من خلال السيطرة الإعلامية ، والمالية التي هي عصب الحياة في أمريكا .

٦ . المحافظون الجدد طبقة من السياسيين تتبنى أراء دينية تقوم على العودة الثانية للمسيح عليه السلام ، وهذه العودة تسبقها شروط : منها : عودة اليهود إلى فلسطين وبناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى ، وتقوم سياساتهم على التفرد والزعامة الأمريكية للعالم .

---

١) سفر حزقيال : الإصحاح الثاني والعشرون : الآيات من ٣ ـ ١٦ .
٢) إنجيل متى : الإصحاح الثالث والعشرون : الآية رقم ٣٨ .
٣) سفر حزقيال : الإصحاح السادس والثلاثون : الآيات من ٢٣ ـ ٢٤ .
٤) سفر إشعياء : الإصحاح الثالث والأربعون : الآيات من ٥ ـ ٨ .

٧ . الإتفاق على فكرة الصهيونية (التي تعتبر فلسطين هي الأرض المقدسة والموعودة) ، والنظر إلى فلسطين بهذه النظرة المقدسة يستدعي أنهم ينظرون إلى العرب والمسلمين الذين يسكنون فيها على أنهم محتلين ، وينبغي تحرير الأرض منهم ، وإخراجهم منها ، فسياستهم تقوم على حرب المسلمين وقتلهم وإعتبارهم أعداء ، على مقولة تفرق شملهم إلاّ علينا .

٨ . يوجد بعض الإختلافات بين اليهود والنصارى ، لكن يبدو أن هذه الاختلافات تم تجاوزها من الجانبين ، ولا أثر لها في الواقع ، فرغم العداوات التاريخية بين اليهود والنصارى إلا أنه في نهاية المطاف يوجد ما يجمعهم ويوحدهم ؛ وهي العقيدة الدينية ، وهذه العقيدة تجعل عدوهم واحد ، ومصالحهم مشتركة ، وهدفهم المشترك هو إقامة مملكة إسرائيل على أرض فلسطين ؛ تحقيقاً للنبوءات التوراتية.

٩. ومن الملاحظات الأخرى ، إتفاق الإثنان (اليهود والنصارى) على الإشراك بالله تعالى ، وتحريف كلامه ، ومعاداة الحق ، فيقول الله تعالى عنهم :
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾[1] ، وقال تعالى :
﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2] ، ويدعوهم الله تعالى إلى إتباع دينه الحق ، والدخول في الإسلام ، فيقول تعالى :
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾[3] .

وأخيراً نجح اليهود في بث سمومهم ونشر أفكارهم المخربة والمدمرة في المجتمع النصراني ، فهل ينجح المسلمون في صد هذه الأفكار عن مجتمعاتهم ، وحماية أبناءهم ؟

---

١) [سورة النساء ـ الآية رقم ١٧١] .
٢) [سورة التوبة ـ الآية رقم ٣١] .
٣) [سورة المائدة ـ الآية رقم ١٥] .

المصادر

القرآن الكريم .

الكتاب المقدس (التوراة + الإنجيل) .

الكتب :

١ . ابن ماجد والبرتغال ، الدكتور عبد الهادي التازي ، المطبعة الشرقية ، مسقط ـ سلطنة عمان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .

٢ . أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر، الدكتور فاروق عثمان أباظة ، دار المعارف ، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤م .

٣ . الإدارة الأمريكية المحافظة وتسييس نبوءات التوراة لآخر الزمان ، مروان الماضي ، دار الفكر، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م .

٣ . الإرتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل ، الدكتور محمد وصفي ، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .

٤ . أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، الدكتور علي محمد جريشة، ومحمد شريف الزيبق، دار الإعتصام للطبع والنشر، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٥ . أطلس تاريخ الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم ، سامي بن عبد الله المغلوث ، مكتبة العبيكان للنشر، الطبعة السادسة ، الرياض ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .

٦ . الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، الدكتور مصطفى حلمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م .

٧ . الإسلاموفوبيا في أوروبا : الخطاب والممارسة ، مجموعة باحثين ، المركز العربي الديمقراطي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية ، برلين ـ المانيا ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٩م .

٨ . بروتوكولات حكماء صهيون ، عجاج نويهض ، منشورات فلسطين المحتلة ، الطبعة الثانية .

٩ . البعد الديني في السياسة الأمريكة تجاه الصراع العربي الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ، الدكتور يوسف الحسن ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ،١٩٩٠م .

١٠ . البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (١٩٤٨ـ ٢٠٠٩) م ، يوسف العاصي الطويل ، مكتبة حسن العصرية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م .

١١ . التاريخ اليهودي العام ، الدكتور صابر طعيمة ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م .

١٢ . الجامع لأحكام القرآن ، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (توفي ٦٧١هـ) ، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .

١٣. الجبروت والجبار تأملات في السلطة والدين والشؤون الدولية ، مادلين أولبرايت ، ترجمة عمر الأيوبي ، الدار العربية للعلوم ـ ناشرون ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م .

١٤ . الجذور الإعتقادية للإرهاب في الأصولية الإنجيلية ، إعداد دكتور سعد بن علي بن محمد الشهراني، مكة المكرمة ، دون ذكر رقم الطبعة ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .

١٥ . الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني المتوفي سنة ٧٢٨ هـ ، تحقيق وتعليق د.علي بن حسن بن ناصر، د. عبد العزيز بن ابراهيم العسكر، د. حمدان بن محمد الحمدان ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

١٦ . الحرب على العراق رؤية توراتية يهودية ، تأليف علي عبد الجليل علي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ـ الأردن ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤م .

١٧ . الخطر اليهودي برتوكولات حكماء صهيون ، محمد خليفة التونسي ، دار الكتاب العربي للنشر ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الرابعة ، دون تاريخ .

١٨ . دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ـ السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .

١٩ . الدين والسياسة في الولايات المتحدة ، مايكل كوربت ، جوليا ميتشل كوربت ، ترجمة دكتور عصام فايز وآخرون ، تصوير أحمد ياسين ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م .

٢٠ . رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٧٨٩م حتى اليوم ، أودو زاوتر، تصوير أبو عبد الرحمن الكردي ، دار الحكمة للنشر، لندن ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦م .

٢١ . سنن أبي داود ، الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢هـ ـ ٢٧٥هـ) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، محمد كامل قره بللي ، دار الرسالة العالمية ، دمشق ـ الحجاز، طبعة خاصة ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م .

٢٢ . صحيح البخاري ، الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦هـ) ، دار إبن كثير للطباعة والنشر ، دمشق ـ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .

٢٣ . صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ـ ٢٦١هـ) ، دار طيبة للنشر، الرياض ـ السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .

٢٤ . الصهيونية العالمية ، عباس محمود العقاد ، دار المعارف للنشر، مصر، دون تاريخ .

٢٥ . الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ريجينا الشريف ، ترجمة أحمد عبدالله عبدالعزيز ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٥م .

٢٦ . الصهيونية المسيحية ، محمد السماك ، دار النفائس ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .

٢٧ . العقيدة الإسلامية في مواجهة المذاهب الهدامة ، الدكتور محمد أبو الغيط ، الدكتور محمد رواسي قلعة جي، دار البحوث العلمية للنشر، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

٢٨ . العقيدة الإسلامية في مواجهة التنصير ، عبد الجليل إبراهيم حماد الفهداوي ، دار ورد للنشر، عمان ـ الأردن ، ٢٠٠٩م .

٢٩ . فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح ، الدكتور علي محمد محمد الصلابي ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .

٣٠ . الفاتيكان والإسلام ، الدكتورة زينب عبد العزيز، القدس للنشر والإعلان ، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثانية ، ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١م .

٣١ . الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي ، الدكتور فؤاد محسن الراوي ، دار المأمون للنشر والتوزيع ، عمان ـ الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م .

٣٢ . في الثورة والقابلية للثورة ، عزمي بشارة ، مطابع الدار العربية للعلوم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٢م .

٣٣ . كيف تطورت العلاقة بين اليهود والنصارى من عداوة إلى صداقة ؟ ! ، سليمان بن صالح الخراشي ، روافد للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م .

٣٤ . الماسونية ذلك العالم المجهول ، الدكتور صابر طعيمة ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .

٣٥ . المجتمع اليهودي ، زكي شنودة ، مكتبة الخانجي للنشر ، القاهرة ، دون تاريخ .

٣٦ . المحافظون الجدد ، تحرير إرون ستلزر، نقله إلى العربية فاضل جتكر ، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض ـ السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .

٣٧ . المحافظون الجدد قراءة في خرائط الفكر والحركة ، أميمة عبد اللطيف ، تصوير أبو عبدالرحمن الكردي ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

٣٨ . المحافظون الجدد والمسيحيون الصهيونيون ، جهاد الخازن ، دار الساقي ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م .

٣٩ . المسيح اليهودي ونهاية العالم المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، رضا هلال ، مكتبة الشروق ، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م .

٤٠ . معجم البلدان ، الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، دار صادر، بيروت ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

٤١ . المُغرَب في ترتيب المُعرب ، الإمام اللغوي أبي الفتح ناصر الدين المطرزي (٥٣٨ ـ ٦١٠هـ) ، تحقيق محمود فاخوري ، عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد للنشر ، حلب ـ سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٤٢ . معركة الوجود بين القرآن والتلمود ، الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م .

٤٣ . مقارنة الأديان (اليهودية) ، الدكتور أحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية للنشر، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثامنة ، ١٩٨٨م .

٤٤ . الملل والنحل ، الإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفي سنة ٥٤٨هـ ، صححه وعلق عليه الأستاذ أحمد فهمي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م .

٤٥ . المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، شرح النووي على مسلم ، الإمام الحافظ محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُري النووي (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ) ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ـ السعودية .

٤٦ . الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، تاليف ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبدالكريم العقل ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م .

٤٧ . هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، تاليف الإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب إبن قيم الجوزية (٦٩١ ـ ٧٥١هـ) ، تحقيق ودراسة الدكتور محمد أحمد الحاج ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م .

٤٨ . واقعنا المعاصر، محمد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م .

٤٩ . اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد ، فيصل علي أحمد الكاملي ، مركز البحوث والدراسات ، الرياض ـ السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م .

الرسائل الجامعية :

١ . دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية ، أحمد فايز صالح ، رسالة ماجستير ، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١١م .

٢ . نظرية الفوضى الخلاقة وأثرها على الأمن العربي ، إعداد أسامة خليل محمود الكرد ، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور عبد الناصر محمد سرور، جامعة الأقصى ـ غزة ، فلسطين، ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م .

المقالات والبحوث :

١ . أثر النبوءات الآخروية في عنف الأصوليات الدينية ، الدكتور شتيوي عبد مطر ، العراق / جامعة تكريت / كلية العلوم السياسية ، مقال نشر في مجلة جيل / الدراسات السياسية والعلاقات الدولية ، لبنان ، العدد رقم ٩ / ٦ / ٢٠١٧م عنوان المجلة politic@jilrc-magazines.com .

٢ . أسرار الدعم الأمريكي لـ (إسرائيل)، بقلم سعيد مولاي التاج ، جماعة العدل والإحسان، ٢٠١٢/٤/٢٠م ، على الموقع الآتي : www.aljamaa.net

٣ . أمريكا الصهيونية الحليف الإستراتيجي لليهود الصهاينة ، مقال نشر على موقع الأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة ، الجامعة الإسلامية ، غزة .

٤ . رؤية قادة إسرائيل للدولة الفلسطينية في ضوء مذكراتهم ، أ . مواهب تحسين قط ، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية ، نابلس ـ فلسطين ، تاريخ النشر ٢٣ـ ٧ ـ ٢٠١٧م .

٥ . قراءة في كتاب اليهود والسينما في مصر والعالم العربي ، أحمد رأفت بهجت ، الهيئة العامة لقصور الثقافة للنشر، القاهرة ، ٢٠١٣م ، القراءة لمحمد سيد بركة ، ٣١ /١ / ٢٠١٤م ، مجلة البيان نت .

٦ . الماسونية حركة عالمية عمادها الغموض والنفوذ ، موسوعة الجزيرة ، تاريخ النشر ٢٠١٦م ، على الرابط الإلكتروني: https://www.aljazeera.net

٧ . المداخل الدينية وتحليل العلاقات الدولية ، عصام عبد الشافي ، الجزء الثاني ، ٢٠١١/٥/١٤م ، على الرابط التالي : http://lessamashafy.blogspot

٨ . مشروعية إستخدام القوة بشأن حق تقرير المصير وعلاقته بالإرهاب الدولي ، دكتور سيد رمضان عبد الباقي إسماعيل ، إدارة البحوث والدراسات ، وزارة المالية ، مصر، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية ، لبنان ، العدد التاسع ، ٦/ ٢٠١٧م .

٩ . الملك هنري الثامن والإنفصال عن الكنيسة الرومانية (١٥٠٩ ـ ١٥٤٧م) ، م . د . فارس فرنك نصوري ، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية) ، المجلد : ٣٧ ، العدد : ٣ ، السنة ٢٠١٢م .

١٠ . من جلد (الزناة) وإعدامهم إلى الثورة الجنسية تاريخ الجنس في الغرب ، تاريخ النشر ١/٩/ ٢٠١٨ م ، على الرابط الإلكتروني : https://www.sasapost.com.